M/909.343

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 –قالمة–

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم: التاريخ و الآثار

تخصص: تاريخ عام

ALN/054

مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان

مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري 1848-1830

من إعداد الطالبة:

• عثامنية فريدة

الأستاذ المشرف:

• بن شعبان السبتي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
صالح خركوس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
السبتي بن شعبان	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
محمد بشرق	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية : 2013 / 2014

1935/1434 هـ

شكر و عرفان

نحمد الله الذي اعطانا من فيض علمه ووفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع

-اتقدم بالشكر وعبارات الاحترام والتقدير للأستاذ المشرف "بن شعبان السوقي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

اتقدم بالشكر الجزيل الى كل الاساتذة الذين اشرفوا علينا طيلة مشوارنا الدراسي

Gigi Catalui ©

إهداء

لقوله سبحانه وتعالى "وبالوالدين احسانا"

الى من يفيض القلب بحبها الى امي التي علمتني ابجدية الحروف وكانت كالشمعة تحترق لتنير دربي ، الى التي تحت قدميها الجنان ، اليك يا اغلى ما املك في الوجود، اطال الله عمرك واداام لك الصحة "امي الغالية".

الى من علمني ان الطموح اساس النجاح ،الى رمز العزة والشموخ والكبرياء الى سندي الاول في الحياة الى من يكون تشجيعه لي حافزا من اجل الاجتهاد. ها انا اقطف ثمار تعبك ودعمك لي ادامك الله تاج فوق رؤوسنا وفخر اعمالنا "ابي العزيز"

الى امي التي لم تنجبني وكانت الجدة والام الحنون

الى من قاسمتهم لحظات حياتي وشاركتهم في اوقات الحزن والسعادة، فلا معنى لراحة الا بينهم اخوتي: حدة ، يزيد، مروة، اسلام.

الى رفيقات دربي وهم يشاركونني فرحة نجاحي: نزيهة ، و هيبة، حياة ،حنان، سمية.

سعاد

مقدمة:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة سنة 1830 واجه الفرنسيون صعوبات كثيرة و متنوعة في التوسع نحو الغرب و الشرق، تجسدت في المقاومة المسلحة و هي رد الجزائريين على الإستعمار الفرنسي في هذه المناطق التي بقيت مستقلة و تقاوم إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، و يعتبر الإقليم الشرقي من أكبر أقاليم أيالة الجزائرية مساحة و أغناها ثروة لذلك كان مركز اهتمام الفرنسيين، و قد أبدى سكان هذا الإقليم مقاومة باسلة و تضحيات جسيمة للمحافظة على استقلاليته، و في هذا الإطار تزعم المقاومة في اقليم الشرق الحاج أحمد باي الذي ظل صامدا و وقف في وجه المستعمر منذ دخول العاصمة.

أسباب إختيارنا للموضوع:

إن اختياري لموضوع مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق 1830-1848 يرجع إلى عدة أسباب من أهمها:

1. رغبتي الشخصية في دراسة مقاومة الحاج احمد باي التي مثلت الشرق الجزائري وذلك بدافع الإنتماء إلى المقاطعة.
2. شخصية أحمد باي لم تحظ بدراسة وافية بالرغم من أنه يعتبر من أكبر قادتنا فأردت أن أسهم بقدر الإمكان في دراسة مقاومة هذه الشخصية بإبراز بعض الجوانب خاصة و أن تزامنها مع مقاومة الأمير عبد القادر غطت على مقاومة أحمد باي.
3. إبراز دور الكراغلة في الدفاع عن الوطن و التضحية بالنفس و النفيس من أجله.

إشكالية البحث:

تهدف إشكالية هذه الدراسة إلى البحث عن العناصر الجوهرية في مقاومة أحمد باي و لإلقاء الضوء على هذه الإشكالية طرحت جملة من التساؤلات التي تتطلب البحث المعمق و الدراسة المتأنية من أهمها:

1. من هو أحمد باي؟ ما هي أهم صفاته؟ و كيف تم توليه لبايلك الشرق؟
2. ما هو موقف الحاج أحمد باي من الإستعمار الفرنسي؟
3. كيف كانت الحملة الفرنسية على قسنطينة و ما هو رد فعل الحاج أحمد باي على ذلك؟
4. هل إستمرت المقاومة بعد سقوط قسنطينة؟
5. كيف كانت نهاية المقاومة؟

حدود البحث:

فالدراسة التي خصصتها كانت محصورة بين سنوات 1830-1848 فهذه فترة حاسمة في كامل التراب الوطني و خاصة الإقليم الشرقي الذي طبع بطابع حاكمه الحاج أحمد باي، فهذه الدراسة تكمن في معرفة الجهود المبذولة من الحاج أحمد باي في بايلكه ليس في قسنطينة فقط بل في عدة مناطق بعد سقوط قسنطينة.

مناهج البحث:

1- المنهج التاريخي الوصفي: الذي مزجت فيه بين المنهج الوصفي و السردي للأحداث التاريخية و تسلسلها الزمني و المكاني.

2- المنهج التحليلي: تحليل الأحداث التاريخية و استخلاص النتائج.

3- المنهج المقارن: لإبراز أوجه الإختلاف و التشابه.

صعوبات البحث:

في الواقع أن أي موضوع من موضوعات البحث يكون مصحوبا بصعوبات مختلفة و قد واجهتني بعض هذه الصعوبات في جمع المادة العلمية: تضارب المعلومات في بعض الكتب و الشيء و الأهم و هو قلة المادة العلمية المتناولة لهذا الموضوع خاصة بعد انتقال المقاومة من مدينة قسنطينة، إضافة إلى ضيق الوقت.

أهم مصادر البحث و المراجعة:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع منها:

أولا: المصادر: مذكرات الحاج أحمد باي تحقيق محمد العربي الزبيري فهو يعتبر مراة عاكسة لليوميات التي عاشها الحاج أحمد باي و مقاومته ضد الفرنسيين.

قندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، و هو مدفعي في جيشه أحمد باي تناول في كتابه هذا خمسة عشر فصلا تحدث فيه عن الأوضاع بمدينة قسنطينة أيام الحملة الأولى و الثانية التي تم احتلالها فيها و بين موقف المواطنين من العدو كما تحدث فيه عن حياة ابن زعمون و علي بن عيسى، أحمد باي، أحمد بومرزاق.

صالح بن العنتري في كتابه فريده متسببة في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها. و هو ابن محمد بن العنتري كان يعمل خوجة لدى الحاج أحمد باي، تحدث في كتابه هذا عن تاريخ بايات قسنطينة و عن التنظيمات الإدارية و العسكرية لبعض البايات.

حمد بن خوجة في كتابه المرآة، الذي لعب دور الواسطة بين الحاج أحمد باي و الفرنسيين.

ثانيا: المراجع:

بوعزة بوضرساية في كتابه الحاج أحمد باي في الشرق رجل دولة و مقاوم اعتمددت عليه بشكل كبير خاصة بعد انتقال المقاومة من مدينة قسنطينة.

صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1830 اعتمدت عليه في التنظيم البايلك و في حملات قسنطينة.

ناصر الدين سعيدوني، الجزائر أفاق و منطلقات اعتمدت عليه في انتقال المقاومة من مدينة قسنطينة.

أما بالنسبة للمراجع الفرنسية منها:

abed djalil temim, le bey de constantine

بالنسبة للمجلات أذكر منها:

بوعزة بوضرساية، الاعمال الإدارية و السياسية للحاج أحمد باي حاكم الإقليم الشرقي.

ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة.

و من الرسائل الجامعية، جمال بودغدغ، دور الإستخبارات الفرنسية في احتلال المدن الجزائرية.

خطة البحث:

تم تفصيلها على النحو التالي: مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة و قائمة الملاحق تناولت في:

المدخل: لمحة عن بايلك الشرق تحدثت فيه عن الموقع الجغرافي لبايلك الشرق و عن قسنطينة باعتبارها عاصمة البايلك و عن سكان البايلك و عن بايلك الشرق خلال العهد العثماني.

الفصل الأول: تناولت فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المولد و النشأة تحدثت فيه عن تاريخ ولادته و أصله ثم توجهه إلى البقاع المقدسة في سن الثامنة عشرة ثم تحدثت عن أهم صفاته الخلقية و الخُلقية ثم تابعت مراحل تولي لبايلك الشرق و تنظيمه الإداري و العسكري.

أما الفصل الثاني: كان بعنوان المرحلة الأولى من المقاومة ذكرت فيه: موقف الحاج أحمد باي من الاحتلال الفرنسي و مشاركته في الدفاع عن العاصمة أما المبحث الثاني: الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة 1836 التي توجت بانتصار كبير للحاج أحمد باي.

و المبحث الثالث: تناولت فيه الحملة الفرنسية الثانية سنة 1837 التي انهزم فيها الحاج أحمد باي و اضطر لمغادرة عاصمته.

الفصل الثالث: تطرقت فيه إلى المرحلة الثانية من المقاومة تضمن 4 مباحث: تحدثت في المبحث الأول عن انتقال مقاومة الحاج أحمد باي من قسنطينة و مواصلته في الدفاع عن إقليم الشرق ثم المبحث الثاني علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر و الإختلافات التي كانت بينهما التي كانت سببا في توتر العلاقات كذلك تناولت العلاقة بين أحمد باي و فرحات بن سعيد.

أما المبحث الثالث تناولت فيه كيف كانت نهاية المقاومة و أسباب فشلها.

و انهيت البحث بخاتمة ذكرت فيه مختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

و أضفت للبحث مجموعة من الملاحق التي لها صلة بالموضوع.

مدخل

مدخل: لمحة عن بايلك الشرق

يعتبر الإقليم الشرقي من أهم أقاليم الجزائر جغرافيا، إذ يمتد من البحر المتوسط شمالا، إلى ما وراء بسكرة جنوبا و من الحدود التونسية شرقا، إلى ما وراء إقليم ونوغة و برج حمزة و أعماق جرجرة غربا، و يحتوي على جبال البيبان و حوض الصومام و جبال البابور و قسنطينة و عنابة و سوق أهراس و السهول العليا القسنطينية و كتلة جبال الأوراس و النمامشة و تبسة و جبال الحضنة و حوضها و جبال التراب و الزيبان و إقليم واد سوف في حوض وادي ريغ و واحات الصحراء الشمالية الشرقية[1]، و ينقسم إلى ثلاث أقسام:

أولا: المنطقة الساحلية: تتكون من سلاسل جبلية موازية للبحر إبتداءا من نواحي بجاية، و إنتهاءا بالقالة و تتخلل هذه الجبال سهول ضيقة، تتشكل اساسا من أحواض الأنهار التي تنتهي إلى البحر مثل سهل الصومام قرب بجاية، كذلك سهل عنابة، و أغلب هذه السهول تحوي تربة خصبة، أما مناخ المنطقة معتدل إذ يقدر معدل الحرارة السنوي خمسة عشر درجة مئوية و يصل التساقط إلى مائة مليمتر خاصة في المناطق الجبلية.[2]

ثانيا: المنطقة الوسطى: تشكل هذه المنطقة مجالا طبيعيا يفصل بين السلاسل الجبلية للمنطقة الساحلية و السلاسل الجبلية في الجنوب[3]، تتميز بأنها ضيقة إلى الغرب، إلا أنها تتوسع كلما إتجهنا شرقا، و تتكون معظمها من السهول المرتفعة و في الأفق تظهر مرتفعات جبلية متوسطة الإرتفاع من 900 إلى 400 م تارة في اتجاه شرق– غرب مثلا جبل يوسف جنوب سطيف و تارة في اتجاه جنوب غرب، و شمال شرق

1– يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 177.

2– فلة القشاعي، المولود موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1777–1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث 1989–1990، ص 04.

3– فلة قشاعي، المولود موساوي، المرجع السابق، ص 5.

مثل جبل شطابة قرب قسنطينة و جبل مسلولة شوق عين البيضاء[1] كما تتميز منطقة الهضاب بقلة أمطارها إذ تتراوح ما بين 400-800 مليمتر سنويا في الجهات الشمالية من المنطقة بينما تقل عن 400 مليمتر في الجهات الجنوبية منها و كذلك هناك ظاهرة جغرافية أخرى و هي هبوب رياح السيروكو.[*][2]

ثالثا: المنطقة الصحراوية: تشمل الصحراء الشرقية المعروفة بجفافها، و ارتفاع درجة الحرارة فيها تصل أحيانا إلى 55 درجة، و نسبة التساقط لا تتجاوز 58 مليمتر.[3]

و تعتبر قسنطينة عاصمة بايلك الشرق إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1450 ق.م على يد "بن كنعان".[4]

أما عن موقعها الجغرافي، تقع على وادي الرمال خلف الأطلس التلي فوق صخور وعرة تحيط بثلاث أرباعها، و في سطح هذه الصخور يسيل نهر الوادي الكبير، و يأتي من الجنوب الشرقي و يتصل بوادي الرمال في الزاوية اليمنى و يتجه عند زاوية المدينة الجنوبية نحو الشرق، و هكذا يمر بالجهة الجنوبية و الشرقية و الشمالية من المدينة بين صخور عظيمة تتباعد عن بعضها، و يأخذ طريقه في الشمال الغربي من المدينة[5]، و كان قطاع الشرق خلال العهد العثماني من الناحية الإدارية ينقسم إلى: شمال قسنطينة يمتد من عنابة إلى بجاية و يعرف بالساحل، شرق قسنطينة يمتد من مدينة قسنطينة إلى الحدود الغربية

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 23.

(*) السيروكو: نوع من الرياح يطلق عليه في تونس الشهيلي و في الجزائر سيروكو و في ليبيا القبلي و في المغرب الشرقي و في جزر البالير كلما clima ريح صحراوي جنوبي أو جنوبي شرقي يأتي من شمال إفريقيا من مدغشقر عنيف و حار.

2- فلة قشاعي، المولوده موساوي، المرجع السابق، ص 6.

3- فلة قشاعي، المولوده موساوي، المرجع السابق، ص 7.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 29.

5- قندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة و تقديم أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 73.

التونسية، جنوب قسنطينة تشكل منطقة بسكرة، غرب قسنطينة: يمتد إلى البيان[1] و كان لمدينة قسنطينة أربعة أبواب:

باب القنطرة: الذي يقع في الشرق و لكنه يتجه نحو الجنوب الغربي و يؤدي إليه فوق هوة الصخور جسر حجري قوي يقوم فوق ثلاثة أقواس، يقال أن الإسبان قد بنوه منذ مدة طويلة أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد يبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي 200 خطوة.[2]

باب الرحبة منذ 1836 يطلق عليه الباب الجديد باب الجابية و باب الواد و هو باب الوسط[3].

و كانت مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني المدينة الثانية بعد العاصمة، و قد كانت لها علاقات تجارية مع الدول كتونس و ليبيا، فكانت تستورد منها الملابس المطرزة و الأقمشة الحريرية و الوابل و تصدر لها الجلود و الشموع و الحبوب و اللحوم كذلك مع اسبانيا و جنوب مرسيليا، بواسطة موانئ جيجل و القل و سكيكدة[4]، و قد توالى على الحكم بايلك قسنطينة إثنان و أربعون بايا أولهم رمضان تشولاق (1567-1574) و آخرهم أحمد باي[5] و كان سكان بايلك الشرق ينقسمون حسب أصولهم إلى:

1- الاتراك: عددهم قليل و يمثلون الطبقة العليا و السلطة الحاكمة للبلاد.

2- العرب: ينقسمون إلى عرب و شاوية الصنف الثاني يختلف عن الأول في اللغة أما عشائرهم فهي: الحراكتة، عبد النور التلاعمة، أولاد سلوم، أولاد الأخضر، أولاد سلطان، المقنية، أولاد عزيز، أولاد معوش، عيساوة.

1- حميدة صالح عميراوي، السياسة الفرنسية و المقاومة الوطنية في الشرق الجزائري 1830-1858، أطروحة نيل الدكتوراه 1998-1999، ص 30.

2- ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، العدد (58-59)، جوان، جويلية 1978، الجزائر، ص 7.

3- قندلين شلوصر، المرجع السابق، ص 73.

4- محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 80.

5 – Kaddache mahfoud, l'algerie durant la période ottomane, 0.P.U, alger, 1992, p 156.

الفصل الأول: التعريف بأحمد باي و توليه لبايلك الشرق

المبحث الأول: المولد و النشأة

المبحث الثاني: صفاته

المبحث الثالث: توليه لبايلك الشرق

المبحث الرابع: تنظيمه الإداري و العسكري للبايلك

المبحث الأول: المولد و النشأة

هو أحمد بن محمد الشريف*، بن أحمد القلي**، الذي حكم قسنطينة 1799، و ابن الحاجة شريفة، بنت بن غانة***، و هي من أسرة معروفة في الصحراء. و تعد من أكبر عائلات عرب الصحراء[1]، و التي شغلت وظيفة شيخ العرب، كرغلي الأصل**** لكن بحكم تربية العربية و انتمائه إلى أسرة أمه ذات الأصول العربية و انتمائه إلى الأرض التي ولد عليها و ترعرع فيها و بحكم ثقافته العربية الإسلامية، فهو مسلم عربي جزائري قسنطيني و ليس شيء آخر[2] و الحاج أحمد باي لم تكن له جنسية أخرى و لا لغة و لا دين، و لا تقاليد و لا عادات و لا أخلاق، غير جنسية الجزائريين و لغتهم و دينهم و تقاليدهم و أخلاقهم فلغة هذه الأرض أرضعته قواعدها لغة القرآن الكريم[3].

أما بالنسبة لمولده فقد تضاربت التواريخ حوله رغم تقارب بعضها إذ تؤكد مذكراته أنه ولد في 1786 أما مارسال إميريت فيذكر أنه ولد حوالي 1780[4] لكن هناك وثيقة فرنسية تؤكد أنه في سنة 1838 كان يبلغ من العمر خمس و خمسون سنة (55)[5]، عاش يتيم الأب، كان أبوه محمد الشريف خليفة الباي حسان الذي قتل خنقا مما دفع بأمه التي هربت به إلى الصحراء في منطقة الزيبان عند أخواله.[6]

---

* محمد الشريف: تقلد منصب الخليفة في عهد حسين باي 1792- 1795.

** أحمد القلي: و هو جد أحمد باي كانت ولايته سنة 1756- 1771 و كان آغا على مدينة القل تابعة إلى مدينة سكيكدة عدة سنوات و لذلك لقب بالقلي.

*** بن غانة: عرف بيخ العرب و هو قائد قبيلة منطقة الزيبان و هو جد أحمد باي من أمه.

1- محمد العربي زبيري، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 8.

**** كرغلي: من أب تركي و أم جزائري.

2- ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 93.

3- بوعزة بوضرسانة، المرجع السابق، ص 58.

4- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 58.

5- بوعزة بوضرسانة، المرجع السابق، ص 50.

6- محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 12.

نشأ في بيت أخواله حيث شب على حياة البداوة و تعلم الفروسية و تدرب على القتال[1]، و تمرن على الصيد و تلقى منذ صغره تربية دينية و اكتسب ثقافة متنوعة فأخذ من العربية الآداب و اللسان، من التركية الحكم و السلطان، و اندمج في حياة المدينة و الريف.[2]

و كان يسمى بإسم أمه فيقال له الحاج أحمد بن الحاجة شريفة، رغم ولادته في قسنطينة عاصمة بايلك الشرق و التي كانت بالأمس القريب تحت حكم جده، إلا أنه ابن الصحراء بحكم انتمائه إلى هذه المنطقة التي ترعرع فيها.[3]

لما بلغ من العمر ثمانية عشرة توجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج[4]، غير أن حياته الطفولية الصعبة و المحفوفة بالمخاطر لم يحظ فيها بمتابعة تعليمه غير أن حبه للدين الإسلامي يعكس لنا تأثره العميق بهذا الدين الحنيف في كتاباته.[5]

1- سليمة كبير، الحاج أحمد باي: الصامد في وجه الغزاة، المكتبة الخضراء للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006، ص 8.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 140.

3- بوعزة بوضرسانة، المرجع السابق، ص 60.

4- يحي بوعزيز، ثورات القرن 19، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 63.

5- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، الجزائر، 2003، ص160.

المبحث الثاني: صفاته

صفاته الخلقية:

و يكون أحسن وصف لشخص الحاج أحمد باي كان وصف علي أفندي بن حمدان خوجة الذي قال فيه: "كان الحاج أحمد باي قصير القمة، عيناه ذا لون أسود غير عاديتين، أنفه يشبه منقار النسر، عملت أشعة الشمس على أن تكون بشرته سمراء، في حين لونه الطبيعي ليس هذا، له هيئة وديعة و جذابة على غاية من النظافة، يداه الصغيرتان جميلتان يغطي الشعر الأسود الأملس ظهر يديه، و فيما يخص لباسه فإنه يرتدي ما يشبه لباس الجزائريين، و كل ثيابه مصنوعة من الحرير يرتدي فوق ثيابه حائكا و له حزام من الكشمير يلف به وسطه و كذلك شاشا من الكشمير[1]، شعر حاجبيه و لحيته على سواد، و شنبه طويل غير عادي يبدو رجل شاب لا شيخ عجوز، لا يبدو أنه تجاوز سن الاربعين عيناه ذات هيبة[2]، و هو في سن الستين من عمره كان بهي الطلعة رغم قصر قامته فهيأته توحي إلى قوته و عيناه تلمعان حدة و حيوية.[3]

بالنسبة لصفاته الخلقية كان رجلا صارما و شديدا يتمتع بذكاء و عزيز النفس[4]، كما أنه يتمتع بشخصية قوية بالقياس إلى البايات الذين سبقوه في حكم بايلكه.[5]

فالبيئة الصحراوية التي ترعرع فيها أكسبته صفات ميزته عن غيره كالرجولة و المروءة من جهة و إلى تربيته الأولى و الأسس التي نشأ عليها من جهة أخرى، فقد شب و ترعرع في كنف أخواله فأصبح عربي الطباع[6]، كان حاكما قديرا يحظى بإحترام الجميع، و قائدا فذا من الدهاء السياسي و العسكري فتبوأ مكانة

1- أحميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 106.

2- أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 67.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 76.

4- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 161.

5- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 94.

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 64.

راقية[1]، اعترف له معاصروه بالحنكة السياسية و غيرته الدينية و هذا دليلا على حبه للدين الإسلامي و تأثره به[2]، كما كان يسعى لتقريب العلماء و الكتاب إليه و إحاطة نفسه بهم لذلك نجد الكثير من هم حفظوا له في ذاكرتهم ذكرى طيبة[3]، اكتسب حب القبائل العربية له و استطاع بشجاعة و حنكة أن يكسب ود حاكم الجزائر، كذلك تميز بالإخلاص للأمة التي ترعرع في أحضانها، كان يعبر بكل صدق عن أبويته بين أفراد أسراته ابتداءا من أمه التي تحملت المشقات من أجله[4]، تميز بالعطاء و الكرم كما بدا أكثر تحررا من سابقيه كان يوصف بـ"الإداري العطوف".[5]

عرف الحاج أحمد باي بأنه ميالا لحب الطبيعة، فقد كان يهتم بالحدائق و البساتين إذ كان يملك بساتين بجوار قصره فيها الورود المتنوعة و الاشجار، لم يكن غليظ القلب بل مرهف الأحاسيس عادلا لا يحب الظلم.[6]

كان يحب النساء و المال و الخيول[7]، فتصاهر مع العديد من الأسر و القبائل العربية[8]، تصاهر مع إبن غانه و المقراني و قسم من قبيلتين فرجيوة و زواوة.[9]

و قد تميز بالعطف و العطاء و الإحترام اتجاه نسائه و أحل بينهم بالعدل.[10]

1- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 94.

2- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 169.

3- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 161.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 70، 71.

5- صالح فركوس ، المرجع السابق، ص 161.

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 72.

7- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 161.

8- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط2، مركب الطباعة، الجزائر، 1982، ص 134.

9- بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي 1830-1838، ط3، دار النفائس، لبنان، 1996، ص 115.

10- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 73.

يذكر أحمد بوضربة في مذكراته أن الحاج أحمد باي انقاد في حداثة سنه إلى حياة الفجور و المجون حتى صار أولياءه يخشون أن يجر إليهم بعض الحضار نتيجة سلوكه السيء و لذلك أرسلوه إلى مكة ليحج فمكث بضع سنوات في البقاع المقدسة.[1]

لم يكن يعفو عن أي تجاوز ببلاده الأمر الذي جعله قاسيا اتجاه أعدائه[2]، و رغم كبر سنه فقد بقي كلامه متزنا و مركزا مع نوع طفيف من الارتجاج و ما يميز كلامه هو لهجته الشرقية، لقد جمع الحاج أحمد باي كل الميزات و المواصفات التي تليق به انطلاقا من واقعه العربي الإسلامي.[3]

1- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 115.

2- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 161.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 77.

المبحث الثالث: توليه لبايلك الشرق

كان أول منصب تقلده الحاج أحمد هو وظيفة بديوان قسنطينة منصب قائد العواسي*، و هو ابن الثامنة عشرة (1805-1816)[1] و هذا المنصب العام لا تمنحه السلطة إلا للأشخاص الأكفاء الذين ترى فيهم القدرة الكافية على التسيير و الحكم، و قد أظهر أثناء ممارسته لهذا المنصب مهارة كبيرة و خبرة واسعة.[2]

و بعد إغتيال عبد الله باي عزل أحمد باي لإتهامه بقتله، و تم إبعاده من الوظيفة ثم أبعد من القطر الجزائري و اقترح عليه أداء فريضة الحج[3]، و أثناء حجه في المشرق درس الحياة السياسية و الفكرية في الحجاز و مصر و اجتمع بمحمد علي.[4]

و نظرا لكفاءته تم تعيينه خليفة الباي في قسنطينة و هذا كان في عهد حكم الباي أحمد المملوكي للإقليم القسنطيني[5] أكبر المقاطعات في اقليم الجزائر، و هو في سن الثلاثين و قد أظهر أثناء ممارسته هذه المسؤولية مهارة فائقة و مقدرة كبيرة[6]، لكن الخلاف الذي وقع بينه و بين ابراهيم باي الغربي وصل أمرها إلى حسين باشا بسبب اتهام الباي الحاج أحمد بأنه خائن و على صلة بباي تونس و يريد أن يسلمه قسنطينة.[7]

---

* العواسي: كلمة تطلق على القبائل التي تقطن عين بيضاء و ما جاورها أما رتبة قائد عواسي وظيفة حكومية لا تعطى إلا لأقارب الباي و الشخصيات المرموقة

1 - temim abed djalil : le beylik de constantine el hadj ahmed bey, pyb de la r.h mtunis, 1987, p 60.

2- محمد المهدي بن علي شعيب، أهم الخواطر في الماضيو الحاضر أو تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص 405.

3- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 94.

4- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر أفاق و منطلقات، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص 46.

5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 68.

6- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 94.

7- بوعزة بوضرساية، الاعمال الإدارية و السياسية للحاج أحمد باي حاكم الإقليم الشرقي، مجلة الرؤيا، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية لثورة نوفمبر 1954، العدد الأول، جانفي، فيفري 1996، ص 85.

و تخوف الحاج أحمد من المصائد و الإغتيال دفعه إلى مغادرة قسنطينة فارا إلى الجزائر من أجل أن يبرر نفسه، و هكذا تم عزل إبراهيم باي و تعويضه بمحمد منصلي بعد أن تعرف الداي حسين على حقيقة الأمر و نجح الحاج أحمد في كسب ود و ثقة الداي و عفوه عنه[1]، أقام بالجزائر مدة ثلاثة أشهر، ثم انتقل إلى مليانة، فالبليدة و مكث بها عاما و نصف إلى جانب الأغا يحي و شارك مع الأغا يحي في حملاته التأديبية ضد القبائل المتمردة و بفضل مشاركته العسكرية و شخصيته القوية و استعداده التام بأي مهام توكل إليه[2]، فأثار إعجاب يحي أغا و خاصة أثناء زلزال البليدة 1825 فتدخل له عند الداي فتم تعيينه بايا على بايلك الشرق سنة 1826.[3]

يذكر محمد الشريف الزهاري نقيب اشراف الجزائر في مذكراته أن السبب في توليه الكرغلي أحمد بايا على قسنطينة بعدما كان البايات الذين تقدموا عليه كلهم أتراك أن كل من تولى بايا يجمع مالا و يخفيه لعواقبه و ذريته و إذا قرب وقت الدنوش* يأخذون أموال الناس ظلما بالمصادرة و النهب و الغزو و هكذا اضطروا بتولية الكرغلي أحمد بايا على قسنطينة، و قد كان يحظى بثقة الداي حسين بالرغم من أن الأتراك قرروا ألا يرفعوا أحدا من الكراغلة إلى رتبة باي.[4]

إصطحب الحاج أحمد باي قائد الجيش العثماني يحي آغا بنفسه إلى مقر حكمه بقسنطينة و كان في 1826 بعد مبايعة أعيان قسنطينة و سكانها له، و بالتالي حل محل الباي المنصلي،و تجدر الإشارة إلى

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 88.

2- أرجمون دوران، السياسة العثمانية اتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر (1828- 1847) نقله عن التركية: عبد الجليل التميمي، ط2، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974، ص 80.

3- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 94.

* الدنوش: و هي زيارة إجبارية يقوم بها كل باي إلى الجزائر مرة كل ثلاث سنوات لدفع المساهمة المالية التي يتعين عليه دفعها للداي أو خزينة الدولة.

4- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 159.

أن أحمد باي قد بذل جهدا كبيرا لتعيينه باي على قسنطينة و بذلك يكون الكرغلي الوحيد الذي وصل إلى منصب باي على خلاف سنن الأتراك الذين لا يقلدون مناصب البايلك إلى للأتراك الأصل.[1]

1- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168هـ - 1246 (1754-1830)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 160.

المبحث الرابع: تنظيمه الإداري و العسكري لبايلك الشرق

1- تنظيمه الإداري:

بعد تعيين الحاج أحمد بايا على الإقليم الشرقي من طرف حاكم الجزائر الأول الداي حسين باشا و بذلك دخل ميدان المسؤولية الكبرى كرجل دولة[1]، و نظرا لشساعة البايلك لم يكن عليه بالأمر السهل إدارة قبائله أو إخضاعها لحكمه، و كانت إدارة الحاج أحمد تتدرج من حيث الوظائف الهامة[2] يتولى من بعد الباي الخليفة الذي يمنح عادة إلى إحدى الشخصيات القريبة من الحاج أحمد باي، و قد وكل هذا المنصب إلى مصطفى بلهوان كما قام بتجديد منصب قائد العواسي الذي عين فيه إبن عمه الحاج حسن، و بعد وفاته عين ابنه محمد و منصب قايد الدار عين عليه الشيخ بلبجاوي، كذلك من المناصب كاتب السر أو الباش كاتب، منصب آغا الجيش، منصب ناظر الوقف أو وكيل الحبوس كذلك منصب باشحمبا أو وزير أول و قد عين بن عيسى عليه كذلك يضاف إلى هذه المناصب مناصب ثانوية منها: قائد حرس ليلي الخاص و كذلك الباش سراج، و قائد المقصورة، و هو مقتصد القصر و منصب باش الفراش و هو رئيس الفراشين في القصر و قائد الدريبة المكلف بالشرطة الخاصة بالقصر[3]، كما قام الحاج أحمد بتكوين مجلس شورى، يتضمن نخبة من عقلاء البلد و علمائه و ضم كبار موظفي الدولة[4] و شيوخ القبائل و قد أصبحت لهذا المجلس السلطة المطلقة في التشريع و التنفيذ و بالتالي أصبح الحاد احمد باي كأي عضو يشير و يستشير في إتخاذ القرارات لم تعد من صلاحياته بل من صلاحيات هذا المجلس.[5]

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 87.

2- صالح فركوس، الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 26.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 91.

4- أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي من (1792-1873) ترجمة: صالح نور، منشورات قرطبة، 2010، ص 89.

5- أوجين فايست، المرجع السابق، ص 89.

و قام الحاج أحمد بإستدعاء رؤساء كل القبائل و اجتمع بهم بالجامع الكبير بقسنطينة بحضور شيخ الإسلام، فقام بتعيين الشيوخ و توليتهم على قبائلهم حيث عاهدوه على إستمرارهم في إخلاصهم له و المحافظة على الأمن و الاستقرار بداخل البايلك.[1]

كما قام بتوحيد القبائل المتناحرة فيما بينها ذات النفوذ الكبير مثل قبيلة أخواله ابن قانة و المقرانيين و قبائل فرجيوة و الزواغة عن طريق المصاهرة فيما بينها[2]، و قد حافظ على النظام العثماني، و كان لا يقرر شيئا إلا بالرجوع إلى عيان و شيوخ القبائل و العلماء و الجيش.[3]

و قد كان حكم الحاج أحمد طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية، و حسب ما أكد عليه القرآن و السنة، و كان يؤمن بسلطة الباب العالي و ولائه له[4]، و لم يكتف بالإصلاحات الإدارية فقط بل قام بإصلاحات في ميادين مختلفة فقد دفع بعجلة التجارة إلى الأمام و على ضوء قرار مجلس الديوان بضرب النقود و بالتالي أصبح الإقليم الشرقي يتمتع بحرية إقتصادية كاملة.[5]

إلى جانب ذلك إستطاع أن يضع علما لدولته يرمز إلى الجهاد و القوة، فكان أحمر اللون يتوسطه سيف علي –رضي الله عنه– و هو السيف الملقب بذي الفقار و قد نصب على القصر و على الثكنات و على كل المرافق ذات الطابع الحكومي[6] و جعل اللغة العربية هي اللغة الأولى.[7]

1– صالح فركوس، المرجع السابق، ص 29.

2– يحي بوعزيز، مظاهر المقاومة و روادها في الشرق القسنطيني ضد الإستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة، العدد 55، 1980، ص 149.

3– ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 145.

4– بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 88.

5– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 149.

6– بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 92.

7 – abed djalile temim, le beylik de constantine, op–cit, p 64.

* الحكر و العشور: الحكر كان يستخلص نقدا في حين العشور عينا.

** اللزمة: بمثابة الخراج الذي تنص عليه الأحكام الإسلامية بإعتبارها ضريبة الرعية تأخذ بالقوة.

أما بالنسبة للضريبة التي يستخلصها بايات قسنطينة كانت ضئيلة أما ما استحدثه الباي في هذا المجال هو إعادة تنظيم الحكر و العشور* على أسس جديدة مباشرة إثر إحتلال الجزائر لم يحدث أنه ألغي الحكر بالإضافة إلى الإبقاء على ضريبة اللزمة** غير أنه يستثني من ذلك الإمتيازات التي تحظى بها القبائل و العائلات الكبرى، و قد ارتكزت الضريبة في عهد الحاج أحمد باي، إلى حد كبير على قواعد ثابتة لم نلحظ من خلالها تجاوزات القائمين عليها من أعوان الباي كما كان يحدث في السابق بل أن قيمة الضريبة المستخلصة كانت إلى جانب أنها ضئيلة توجه لخدمة مصالح البايلك[1]، و قد سن الحاج أحمد باي سياسة جبائية أساسها العدل و الإنصاف و مصدرها الشريعة الإسلامية.[2]

بالنسبة القضاء فلم تكن السلطة القضائية محصورة فقط بين يدي القضاة، إنما كان يشاركهم في ذلك كبار الموظفين و صغارهم و كان البايات يقضون جزء من يومهم في الفصل في القضايا التي كانت ترفع إليهم، أما السلطة التشريعية فقد كانت ذات نظام واحد في كامل القطر، إذ كانت مكونة من محكمتين يشرف عليهما قاضيان و مفتيان على المذهب الحنفي، و كانت المرأة في عهده تحظى بحق الإرث و لا يؤخذ حقها في الإرث كرها.[3]

و قد ضربت سكة الدراهم في سنوات 1830-1831-1832-1834-1837 و نقشت عليها سكة قسنطينة، و صنعت من الذهب و الفضة و البرونز و النحاس و الرصاص، بنمط عثماني، و تحمل في وجه منها إسم السلطان محمود الثاني و في الوجه الثاني تاريخ و مكان ضرب السكة.[4]

2- التنظيم العسكري:

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 35؛ ص 39.

2- فلة القشاعي، النظام الضريبي في ريف بايلك قسنطينة خلال العهد العثماني (1771-1837)، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 79، 80، 1995، ص 668.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 40.

4 - abed djalile temimi, op-cit, p 72.

كانت القوات العسكرية، في فترة الحاج أحمد باي تتكون من: المشاة المرتبة، تحت قيادة الخليفة و من الفرسان، أو قوم المخزن أو الخيالة، كانت تتكون من قسمين متمايزين القسم الأول: يخضع مباشرة للآغا أما القسم الثاني: فكان ايضا تحت قيادة الآغا و لكن يديره كوسيط القياد أو الاعيان كان القسم الأول و الثاني يطلق عليهما: الظاهرية و الزمالة، أما الظاهرية فلم يكن لها قياد بل كان يحكمها مباشرة الآغا، و كان يكلف شخص أو أشخاص للسهر على أمن القبائل داخليا و تنفيذ اوامره أما عرب الزمالة، تعتبر القوة الاحتياطية كان هؤلاء يأتمرون بأوامر الآغا عندما تكون هناك تجمعات حربية و قيادهم يتم تعيينهم من طرف البايات أما فرقة المشاة التابعة للباي كانت مخصصة لحراسة المدينة أو لحمايته و هو يجوب الشوارع.[1]

كما قام بتجنيد الأهالي بدلا من الإعتماد على القبائل المعزولة عن السكان و من أجل دفع رواتب جنوده أوجد ضريبة الحكر و جباها من الجميع[2]، لقد استطاع الحاج أحمد باي بعد فرض الإستقرار و الأمن داخل إقليمه، من بناء الثكنات و السهر على تدريب قواته، حتى تكون على دراية بتقنيات الحرب و ذلك طبقا لما تقتضيه الظروف و بالتالي أصبحت قوية مركزه و ثابتة.[3]

تعتمد على بيت المال في النفقات من جهة و على ثروته الخاصة من جهة أخرى و قد خصص في هذا المجال مجلسا موقرا يتداول القضايا العسكرية.[4]

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 40.

2- ادريس بودينة، الدولة الجزائرية بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ص 62.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 102

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 103.

كما كانت العائلات الكبرى القسنطينية تمد الحاج أحمد باي بالقوات العسكرية غير نظامية من ذلك مثلا قبيلة زمور بمدجانة[1] و قد بلغ عددهم حوالي إثنا عشرة ألف أما القوات النظامية فكان عددهم يزيد عن ألفين و خمسمائة مجاهد.[2]

و كان نشاط القوات العسكرية البايلكية إلى قسمين:

القسم الأول: يتولى العمل بالنوبة أو بالتكنة.

أما القسم الثاني: يقوم بعمل المحلة* كما كانت أهمية المدينة أو المنطقة الاستراتيجية تستلزم إقامة عدد كبير من الصفريه حيث تضم 23 حندي و يوجد بكل نوبة أو محلة اغا.[3]

كما قام الحاج احمد باي بتحصين أسوار المدينة و أبوابها و عين مواقع المدافع و ذلك إستعدادا للأخطار الفرنسية[4]، فالحاج أحمد باي كان على دراية كبيرة بالتطورات التي طرأت على الساحتين، السياسية و العسكرية لذا رأى من الضرورة الإعتناء بالناحية العسكرية[5]، فأعد قواته العسكرية إعداد قويا باذلا كل ما في وسعه لتزويدها بالمؤن و العتاد الحربي كما عبأ الجماهير القسنطينية تحسبا لأي إعتداء فرنسي على بايلكة.[6]

1- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 40.

2- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 103.

* المحلة: مؤسسة عسكرية مهمتها إخماد الانتفاضات الداخلية و جمع الضرائب.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 41.

4- محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها، أو تاريخ بايات قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 10.

5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 103.

6- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 42.

الفصل الثاني: المرحلة الأولى من المقاومة 1830-1837

المبحث الأول: موقف الحاج أحمد باي من الإحتلال الفرنسي

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة 1836

المبحث الثالث: الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837

المبحث الأول: موقف الحاج أحمد باي من الاحتلال الفرنسي

عندما سافر الحاج أحمد باي سنة 1830 إلى الجزائر العاصمة لأداء الدنوش أو الزيارة الإجبارية، التي يؤديها للباشا كان بايا على قسنطينة منذ 4 سنوات.[1]

و بوصوله إلى العاصمة صادف طلائع الحملة الفرنسية بأفق الجزائر[2]، فشرح له الداي حسين الوضع بشأن الحملة الفرنسية[3]، وحظر الحاج أحمد الاجتماع الذي عقد بسيدي فرج و ذلك لتدبير خطة الدفاع ضد الهجوم الفرنسي،كما حظر هذا الإجتماع كل من باي تيطرى "مصطفى بومرزاق" و خليفة باي وهران و ناقشوا كيفية الدفاع و مواجهة الإستعمار[4]، و قد اقترح أحمد باي خطة تستهدف مناورة الفرنسيين حتى تبعدهم عن هدفهم، الجزائر العاصمة، ثم قطع السبيل بينهم و بين مؤنهم و مراكبهم من المؤخرة لكنها رفضت من طرف الآغا "ابراهيم"[5]، و كانت خطة الحاج أحمد باي هي الأنسب، لأنها كانت تترك المجال للجنود الجزائريين و الأتراك ليدافعوا عن عاصمتهم لأن القوتين غير متكافئتين.[6]

و كانت نتيجة العمل بخطة صهر الباشا "ابراهيم آغا"* هزيمة الجزائريين، و فوز الفرنسيين.[7]

و في معركة اسطاوالي** فقد أحمد باي مدفعه لكنه جمع فرسانه مرة ثانية،

1- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص 13.

2- بشير بلاح، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، 2006، ص 114.

3- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 40.

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 134.

5- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 47.

6- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر من (1830-1962)، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج2، 2003، ص 65.

* ابراهيم آغا: قائد الجيش، صهر الداي حسين.

7- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، الجزائر، 1994، ص 37.

** اسطاوالي: و هي منطقة بالقرب من سيدي فرج.

و هاجمهم فخسر أكثر من 200 محارب.[1]

و رغم الجهود المبذولة من قبل الأتراك و العرب[2]، إلا أنه يوم 4 جويلية 1830 أرسل الجنرال "ديبورمون" رسالة للداي حسين و أطلعه فيها على شروط الاستسلام، فصادق الداي على هذه الاتفاقية يوم 05 جويلية 1830.[3] تأثر احمد باي بسقوط العاصمة بدون مقاومة، و جمع كل أنصاره من الأهالي و الإنكشاريين[4]، و قرر الرجوع إلى مقاطعته بقسنطينة متبعا الساحل، وفي طريقه حصل على الكثير من المدافع و الذخيرة الحربية، قد تمركز 3 أيام نواحي الدار البيضاء ليجمع البغال و الخيل التي كانت للدولة، و جمع حوله ثلاثة آلاف تركي، و عدد كبير من أسر مدينة الجزائر، التي تركت المدينة خوفا من الظلم، و كان يوجد ضمن هذا العدد حوالي خمسمئة إمرأة.[5]

و عند وصوله إلى وادي الزيتون، لحق بهم رسول من ديبرمون قائد الحملة الفرنسية.[6]

يطلب منه أن يوقع على معاهدة الاستسلام، و يعوض عليه اعتراف فرنسا به إذا قبل دفع اللزمة التي يعود دفعها للباشا، و كان جوابه أن يستشير سكان قسنطينة و مقاطعتها في الموضوع و الرأي الأول و الأخير بأيديهم.[7]

1- أحميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية، المرجع سابق، ص 409.

2- أوجين فايميت، المصدرالسابق، ص 250.

3- محمود باشا محمد، الإستيلاء على أيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، ترجمة عزيز نعمان، دار الأمل، الجزائر، 2005، ص 67.

4- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989، ص 653.

5- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم العربي الزبيري، وزارة الثقافة، 2009، ص 189.

6- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 37.

7- حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، لسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ص 82.

و بعد 22 يوم من السير وصل إلى مدينة قسنطينة، و بالضبط إلى الحامة بنواحي قسنطينة[1]، و قد عرف بأن خصومه العنصر التركي، قاموا بانقلاب ضده[2]، و عينوا بايا جديدا يدعى حمود بن شاكر، و لكن انصاره تحركوا عندما علموا بعودته يقودهم خليفته بن عيسى و بعض العلماء.[3]

و بهذا تمكن من القضاء على الانقلاب و استعاد سلطته، و قام بالتخلص من الأتراك و اعتمد على تأييد الجيش العربي الذي أخذ في تكوينه[4]، و عندما استقر الحاج أحمد بمدينة قسنطينة حاولت فرنسا أن تقيم معه علاقات دبلوماسية[5] و عندما قدم الذوق دي روفيقو*، أراد أن يرسل مبعوثا لأحمد باي ليعرض عليه السلام، و قد أرسل حمدان خوجة لإقناع أحمد باي[6]، و قد عرض على الحاج أحمد باي الاستسلام، و دفع مبلغ 3 ملايين فرنك ضريبة سنوية، و دفع اللازمة السنوية مقابل الإعتراف به بايا على قسنطينة[7]، لكن الباي رفض رفضا قاطعا كل استسلام مخالف لعقيدته.[8]

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 135.

2- يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 37.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 135.

4- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 116.

5- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص 18.

* الذوق دي روفيقو: تولى منصب حاكم عام 17 ديسمبر 1831.

6- علي رضا باشا، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة، تعريب علي تابليت، حوليات جامعة الجزائر، العدد 7، 1993، ص 133.

7- أحميدة عميراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 85.

8- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 47

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة 1836:

منذ احتلال الجزائر سنة 1830 تركزت عيون المستعمر على المدن الكبرى، خاصة مدينة قسنطينة، و قد سلك لذلك عدة سبل منها الدبلوماسية و العسكرية.[1]

فقد بدأت بالتفاوض مع أحمد باي، حول الإعتراف بالسيادة الفرنسية، و دفع الضريبة، مقابل بقائه على الإقليم لكنه رفض.[2]

أما الجانب العسكري، فقد تدرج فيه الفرنسيون من أجل الدخول إلى إقليم قسنطينة، فبدءوا بمنطقة عنابة، فأرسلوا إلى الميناء باخرتين محملتين بالجيوش، تحت قيادة ضابط اسمه: أرماندي حيث تمكنوا من احتلال مدينة عنابة بجيش قدرب 300 محارب، فقد استولوا على المدينة نفسها، ثم النوغل في الريف، فبعد الاستيلاء على مدينة عنابة لم يكن في وسع أحمد باي إلا منعهم من التوسع،[3] و قد كان يوسف المملوك* مساندا للفرنسيين و ضد أحمد باي[4]، بعد الاستيلاء على مدينة عنابة، شكل مجلس إداري، و قاموا بإرسال مخبرين إلى جهات كثيرة، جنوب عنابة لجمع المعلومات.[5]

كان أحمد باي يعلق أمالا كبيرة على مساعدات الدولة العثمانية له، عسكريا و تأييده سياسيا، و قد اكتفت الدولة العثمانية بتقديم الوعود، و حثه على عدم ابرام أي اتفاق مع الفرنسيين، إلا بعد العودة إليها، و الحصول على موافقتها.[6]

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص155.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص37.

3- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص55.

* يوسف المملوك: و هو يهودي كان اسيرا في تونس، لما فر التحق بالجزائر.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص131.

5- جمال بودغدغ، دور الإستخبارات الفرنسية في احتلال المدن الجزائرية (1830-1840)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، 2007-2008، ص46.

6- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص396.

و من الرسائل التي بعث بها السلطان العثماني إلى أحمد باي يقول: "و لا تبرموا السلم، إلا إذا أمرتكم بذلك، و لا تقلقوا فإني مهتم بكم".[1]

بدأت التحضيرات الفرنسية لإحتلال مدينة قسنطينة، بمعنى إخضاع بايلك الشرق كله، فالحاكم العام كان يعتقد أن إحتلال قسنطينة أمر سهل للغاية، و يكفيه وسائل قليلة و متواضعة، و هذا يدل على إحتقارهم للعنصر العربي، و استخفافهم بالقدرات الحربية لقوة أحمد باي، و هذا ما دفعهم إلى تعيين باي جديد مسبقا على بايلك الشرق، وقبا احتلال العاصمة قسنطينة و هو يوسف المملوك.[2] و قد كان هذا الشخص يأمل في أن يصل إلى حكم قسنطينة، تحت السيادة الفرنسية، بل و يأمل أيضا أن يتولى أمر تونس، وعمل يوسف المملوك على تكوين جماعة من أعوانه من قسنطينة، حتى يضعف نفوذ الحاج أحمد باي.

و طلب من رؤساء القبائل الحضور و تقديم فروض الولاء له، و أخذوا في الإغارة على من يرفض.[3]

و قد أعد كلوزيل حملة عسكرية قوامها 8700 رجل، لتخرج من عنابة، لتستولي على عاصمة الشرق.[4]

و لما علم الحاج أحمد باي بهذه التحركات، عن طريق جواسيسه في كل من عنابة و الجزائر، وبالتالي زاد من إدراكه لخطورة الموقف، و ما يحاك ضده من طرف العدو الفرنسي، و تنظيم حملة عسكرية على مقر حكومته، إثر ذلك سارع إلى إستدعاء قواته المنتشرة عبر أنحاء البايلك[5] و قام بتكوين مجلس شوري، و رسم استراتيجية، و قام بتنظيم جيشه،[6] كما أخبر كل شيوخ القبائل و الأعيان بالتواجد الفرنسي، الذي أصبح يهدد أمنهم[7]، و أقام معسكرا جمع فيه من المشاة 1500، و من الفرسان 5000، ثم انتقل إلى

1-محمد المهدي بن شغيب، المرجع سابق، ص421.

2-بوعزيز بوضرساية، المرجع السابق، ص140.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 150، 151.

4- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 116.

5- بوعزيز بوضرساية، المرجع السابق، ص141.

6- العربي منور، المرجع السابق، ص 171.

7- بوعزيز بوضرساية، المرجع السابق، ص141.

المكان المسمى وادي الكلاب* على مسيرة نصف يوم من قسنطينة[1] و ترك عدد من الجيش مستقر داخل المدينة، بقيادة الخليفة ابن عيسى، و يقدر عدد هذه القوات 3000 مقاتل، موزعين على أسوار المدينة، و قرر أحمد باي تطبيق نفس الخطة التي رفضها إبراهيم آغا في سيدي فرج.[2]

و كان خطته في مواجهة الحملة تتمثل في، استدراج القوات الفرنسية مع مناوشتهم حتى اقتربوا من سفوح المدينة، حيث طبيعة قسنطينة الوعرة، أصبحوا بين كفي كماشة، بين الهجوم و الدفاع، أي: بين قوات المدينة خلف أسوارها و قوات أحمد باي من الخلف، و بالتالي يسهل القضاء عليهم.[3]

أما الجانب الفرنسي فقد طغت عليه الثقة العمياء، على نفسية قائد القوات الفرنسية كلوزيل، و بالتالي لم يبادر ألى وضع خطة عسكرية معينة، و دون أن يعطي إهتمام لخطة أحمد باي[4]، و قد احتقر مقاومة متيجة، احتقر أيضا مقاومة قسنطينة، حتى أنه اعتبر احتلال قسنطينة : لا يعد أن يكون إلا مجرد نزهة و قد دعم هذا الوهم فيه يوسف المملوك، بما قدمه له من معلومات خاطئة، تفيد بأن أحمد باي لا يحكم و لا نفوذ له، و بأن القبائل متطاحنة و غير موحدة، و هذه المعلومة ضاعفت من غروره و جعلته يدعو ضيوف ممتازين لإضفاء مظهر خاص على دخوله إلى عاصمة الباي أحمد مرددا "أنا غير قلق من النتيجة".[5]

---

* وادي الكلاب: يقع في سيدي مبروك الأعلى بقسنطينة يسمى الآن وادي الأحد.

1- محمد العربي الزبيري،المصدر السابق، ص46.

2- عبد العزيز فيلالي، عبد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي و البيئة، ط1، 1984، ص97.

3- جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص109.

4- بوعزيز بوضرساية، المرجع السابق، ص144.

5- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص58.

- و في 15نوفمبر 1836 احتشدت القوات الفرنسية في قالمة، التي كانت قاعدة الانطلاق للحملة، و في 16 نوفمبر انطلقت مسيرة القوات الفرنسية من جديد نحو قسنطينة يوم 17 نوفمبر 1836 ثم عبور مجاز عمار* و ثم الوصول إلى وادي زناتي، في المساء حيث أقيم معسكر في سيدي طماطم* * الذي انسحب منه الحاج أحمد باي و قواته، حيث كان يراقب القوات الفرنسية في تقدمها نحو مدينته دون مواجهتها أو التعرض لها.[1]

و لم تمض أيام حتى وصلت أخبار إلى أحمد باي، بأن الفرنسيون بالقرب من قسنطينة[2]، و كانت الحملة مجهزة من 8700 عسكري[3]، و كانت الأحوال الجوية صعبة فسقطت الثلوج و الأمطار، مما أعاق حركات القوات الفرنسية[4].

- و يوم 20 نوفمبر 1836 كان أول هجوم لأحمد باي ضد الوحدات الفرنسية، التي كانت متواجدة بالمنطقة المسماة عقبة العشاري* * * و قد لحقت بهم خسائر فادحة، زيادة على سوء الأحوال الجوية.[5] و في هذه الظروف التي أحاطت الجيوش الفرنسية من كل ناحية، دفع بالعديد من أفراد هذا الجيش إلى الإنتحار، و بدأت هذه الظاهرة تتسع بين القوات الفرنسية، بسبب ما لحق بهم من جوع و برد قارس و خوف، فكانت عاملا نفسيا في تحطيم معنوياتهم[6]، و قد تكررت الاشتباكات أكثر من مرة.[7]

---

*مجاز عمار: منطقة تقع بين قسنطينة و قالمة و فيها هوجمت القوات الفرنسية عدة مرات من طرف أحمد باي.

** سيدي طماطم: منطقة تقع بالقرب من قالمة و على مقربة من وادي زناتي و قد كانت مركز مراقبة لقوات الحاج أحمد باي.

1- عبد الكريم بجاجة، معركة قسنطينة 1836-1837، العربي محمد الهادي لعروق، دار البعث، ص14.

2- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص55.

3- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص58.

4- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص55.

*** عقبة العشاري: تسمى حاليا بنوارة، على مقربة من قسنطينة.

5- عبد الكريم بجاجة، المرجع السابق، ص15.

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص146.

7- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص55.

و بينما كانت مؤخرة الجيش الفرنسي بقيادة كلوزيل، تتعرض للهجومات المتوالية من طرف فرسان الحاج أحمد باي، كان هو في المقدمة متجها نحو الصومعة* للتمركز بها.[1] و كان الجيش الفرنسي منتشرا حوالي 15 كلم.[2]

و قد منح القائد كلوزيل، لجيوشه مدة من الوقت للاستراحة من الإرهاق و التعب، و ما عانوه من هجمات الحاج أحمد باي، فأقاموا معسكرا أطلقوا عليه المعسكر الطيني.[3]

و صباح 21 نوفمبر 1836، اتجهت القوات الفرنسية إلى المدينة فاجتازت وادي حميم، و وادي بومرزوق، ثم تمكن المارشال كلوزيل على رأس قواته من الوصول إلى سفح المنصورة.[4]

في حين المؤخرة بقيت محاصرة من طرف فرسان الحاج أحمد باي، و كان هم القائد الأعلى الفرنسي الوصول إلى قسنطينة، و استلام مفاتيح المدينة،[5] لكن عكس ما كان يتصور بوصوله إلى سفح المنصورة، بدأت قوات ابن عيسى تطلق عليهم بقذائف المدافع من باب القنطرة و القصبة، و لم يبقى للمارشال كلوزيل سوى محاصرة المدينة، و بالمنصورة أقام معسكر بقيادته، و قسم الجيش إلى أربعة فوق منها اثنين بقيادة الجنرال تريزيل، و قد أقام هذا الجيش فوق منحدرات المنصورة و هدفه الهجوم على المدينة من جهة باب القنطرة (الميدان الأول للمعركة)، أما الفريقين الأخرين بقيادة الجنرال دريني، حيث يقومان باجتياز وادي الرمال، و عند التقاءه بوادي بومرزوق، و من ثمة الصعود لإحتلال كدية عاتي عبر منحدرات باردوا.[6]

---

*الصومعة: منطقة في أعلى الخروب حاليا.

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص147.

2- عبد الكريم بجاجة، المرجع السابق، ص16.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص147

4- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص55.

5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص148

6- محمد العربي الزبيري،المصدر السابق، ص49.

أما الحاج أحمد باي، فقد قام مع ابن عيسى و مساعديه العسكريين بوضع خطة، فقد قسم الجيش الأول جيش ثابت بقيادة ابن عيسى و قد وصل العدد قرابة 3000 مجاهد موزعين على طول أسوار المدينة، كدرع واقي، القسم الثاني تحت قيادة الحاج أحمد باي، بجيش قرابة 5000 فارس و 1500 رجل و كان هذا القسم خارج المدينة.[1]

توجه أحمد باي إلى المكان المسمى مسلح في طريق قسنطينة ثم اقام مدافعه و هكذا أصبح الفرنسيون بين قوات بن عيسى المرابطة داخل المدينة و قوات الحاج أحمد باي من الخلف و أرسل جزء من جيشه أو قواته لمساعدة الحامية المرابطة في المدينة ، و وقعت في تلك الليلة بين قوات أحمد باي و القوات الفرنسية معركة كبيرة امتدت طوال اليوم الثاني تكبد فيها الفرنسيون خسائر فادحة في الأرواح و العتاد.[2]

و قد تركت هذه الحملة أثار وخيمة ماديا و معنويا في نفسية المستعمر، فقد فوجئت الحملة بالمقاومة الشديدة قادها أحمد باي بشدة، آزره الكثير من القبائل القسنطينية.[3]

بعد ذلك وجد القائد العام للقوات الفرنسية نفسه أمام اختيارين، إما أن ينسحب و يتراجع إلى عنابة، و إما أن يسارع بكل ما أوتي من قوة لإحتلال قسنطينة و في ليلتي 22و 23 نوفمبر 1836 قرر احتلال المدينة، حيث يقوم بهجوم مزدوج يستهدف الأول باب القنطرة، بينما الثاني الباب الجديد، و ابتداء من الساعة العاشرة من ليلة 23 نوفمبر إلى غاية 24 منه، بدأ الفرنسيون مناوراتهم للوصول إلى الهدفين اللذين تم اختيارهما، و هما باب الجديد و باب القنطرة، و ما إن حل منتصف الليل حتى بادر الفرنسيون بالهجوم على البوابتين.[4]

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص149.

2- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص49.

3- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص168.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص153،154.

بالنسبة للباب الجديد وضعت القوات الفرنسية قريب منه مدافع، بهدف توجيه القذابل نحوه، لكن القذائف أخطأت الهدف، فإثر الإنفجار اندفعت الجيوش الفرنسية لكن الباب لم يفتح، و من القمة أطلق المدافعون النيران.[1]مما خلق الهلع و الإرتباك في صفوف الجيش، فأمر ابن عيسى مجموعة من جنوده المتطوعين برمي الحبال و الإنزلاق إلى أسفل الأسوار، فتمكنوا من الهجوم على القوات الفرنسية و قتل ستة عشر جنديا فرنسيا، و استولوا على المدافع و حملوه إلى أعلى المنطقة فلم يكن في وسع القوات الفرنسية إلا الإنسحاب.[2]

أما بالنسبة لباب القنطرة فقد حاولت الجيوش اقتحام باب القنطرة، لكن في نفس الوقت أطلقت عليهم جنود أحمد باي نيران مدافع، فقتل منهم 12 رجل،[3]

و إثر هذه المحاولات الفاشلة التي وقعت في هذه الليلة، بلغت خسائر الفرنسيين أكثر من 250 جندي، فشعر المارشال كلوزيل بخيبة أمل في الهجومين، بدأت أحلامه تتحطم أمام إيمان الأبطال الجزائريين و شجاعتهم، و على إثر ذلك أمر قواته بالإنسحاب من عنابة، و عل إثر ذلك غنم الجزائريون كمية كبيرة من العتاد الحربي، حوالي خمسون ألف خرطوش، و 1000 من الأدوات العسكرية الجديدة، و صناديق الأسلحة، و أدوات الهندسة العسكرية، جانب المواد الغذائية و الأدوية.[4]

بعد هذا الإنسحاب، تبعهم الحاج أحمد باي مطاردا حتى وصلوا إلى ما وراء قالمة و مجاز عمار في 28نوفمبر 1836، و قد كان يظن أن عمله هذا سيجبرهم على مفاوضته لتحقيق السلم و الإعتراف به، و في 1 ديسمبر توجهت القوات الفرنسية نحو عنابة،[5] بالنسبة للجنرال كلوزيل، فبعد هذه الهزيمة عزل و

1- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص51.

2- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 155.

3- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص52.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص157.

5- محمد الصالح بجاوي، متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1836-1918، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009،ص75

استدعى إلى باريس،[1] بعد ذلك عرف قادة الجيش الفرنسي أن استمرار قيام بايلك الشرق، تحت قيادة الحاج أحمد باي يمثل خطرا ليس فقط بقسنطينة، و إنما بباقي المناطق الأخرى في البلاد.[2]

أما بالنسبة للحاج أحمد باي، فبعد الإنتهاء من الحملة، رجع إلى قسنطينة و كافئ جنوده الذين قاموا بمساعدته.[3]

بعد ذلك قام بتصليح أسوار المدينة و حصونها، التي تأثرت من هجمات العدو و أمر بتهديم المنازل، بين الكدية و المدينة، ذلك أن العدو إحتمى بها أثناء حصار قسنطينة، و قام بشراء البارود.[4]

بعد هذا النصر أرسل له السلطان العثماني أربع بواخر مشحونة بالجنود الأتراك و على متنها 12 مدفع، و 150 مختص في المدفعية، أرسلها عبر تونس لكنها لم تصل إلى الباي، لأن باي تونس رفض ذلك لأنه لا يريد الحرب مع فرنسا، كما كانت القوات الفرنسية، ترجع أي مؤونة تأتي إلى الحاج أحمد باي.[5]

و قد كان الإنتصار أحمد باي، وقع كبير استبشره المسلمون و باركوه في كل من اسطنبول، و ليبيا و تونس، و غيرها من الدول، أما فرنسا فقد كانت الهزيمة بالنسبة لها وقعا قاسيا على حكومتها و شعبها.[6]

1- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية.100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص24.

2- جمال قنان، المرجع السابق، ص108

3- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص57.

4- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص43.

5- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر،المرجع السابق، ص 142.

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص160.

المبحث الثالث: الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837:

بعد هزيمة 1837 عرفت القوات الفرنسية بأنه يستحيل عليهم خوض الحرب في جبهتين، الغربية ضد الأمير عبد القادر، والجبهة الشرقية ضد أحمد باي، و لهذا بادرت فرنسا إلى عقد معاهدة التافنة في 30 ماي 1837 مع الأمير عبد القادر للتفرغ لقسنطينة، و تنفرد بها، و هكذا أوجدت فرنسا نفسها، متفرغة لغزو الشرق الجزائري.[1]

فأثار الهزيمة كانت كبيرة على الرأي العام و الحكومة الفرنسية، فقد جعلت الفرنسيون يفكرون و يسرون على إحتلال قسنطينة مهما كان الثمن،[2] و قبل بداية المعركة حاول الفرنسيون التفاوض مع أحمد باي،[3] فقد عرضوا عليه الإعتراف بالسيادة الفرنسية و دفع غرامة مالية حربية، و التخلي عن عنابة و ضواحيها، مع تزكيهم و وضع حامية في قصبة قسنطينة، و اعترف القبائل بالسيادة الفرنسية، لكن الحاج أحمد باي رفضها.[4] و بعدم الوصول إلى الحل بين الطرفين، بدأت الاستعدادات بين الطرفين، فسخرت فرنسا كل طاقاتها المادية و البشرية لإعادة الاعتبار الذي فقدته في معركتها الأولى، و بدأت بإقامة المعسكرات على طول الطريق بين عنابة و قسنطينة، و كان آخر معسكر في مجاز عمار، جعلوه كنقطة انطلاق إلى جانب ذلك، بناء الثكنات العسكرية. و المستشفيات في قالمة، لضمان سلامة سير هجومها على قسنطينة، و استعانت بقوة إضافية من الجزائر و وهران، و تمركزت في مجاز عمار.[5]

أما استعدادات أحمد باي، فقد استدعى جميع الجيوش في مقاطعات قسنطينة، و أعيان الإقليم و رؤساء القبائل، و قد حضر له جميع القادة، منهم: مسعود بن لمبارك، شيخ ريغة، رزقي شيخ لحنانشة، العربي

1- عبد العزيز فيلالي، الهادي لعروف، المرجع السابق، ص100.

2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 117.

3- بسام العسيلي، المرجع السابق ص 61.

4- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص61.

5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص168،167.

ضياف، شيخ الأوراس، بوعزيز بن قانة شيخ العرب، بوعكاز شيخ فرجيوة، و غيرهم، كان بينهم 5000 فارس، 2000 من المشاة،[1] بالإضافة إلى الجيش النظامي بالنسبة للخطة التي اتبعها أحمد باي فهي نفسها التي اتبعها في المعركة الأولى سنة 1836 فكانت كالتالي: العمل على إزعاج الجيوش الفرنسية لخلق الفوضة في صفوفها على طول الطريق.

ثانيا: العمل عل تطويق الجيوش العدو عند وصولها إلى قسنطينة فتصبح بين قوتين، قوة تهاجم خارج قسنطينة من الخلف، و ابن عيسى في الدفاع.[2]

أما من ناحية الفرنسيين فكان الجيش يتكون من 30 ألف مقاتل و يحمل معه 36 مدفع من العيار الثقيل.[3] و قد كان معظم الضباط معروفون بقدراتهم القتالية، و بخبرتهم في المجال الحربي منهم: ووليير تريزل[4] و كان الجيش مقسم إلى أربع فرق عسكرية تحت قيادة الجنرال دابرمون، إلى جانب الدوق دونمور ابن ملك فرنسي.[5]

فقد بدأ أحمد باي بالهجوم على القوات الفرنسية يوم 6 أكتوبر 1837 و تطبيق عليها نفس الخطة الأولى، و ذلك بالمناوشات مع تركها في التقدم حتى تصل إلى المدينة.[6]

و يوم 6 أكتوبر 1837 انطلقت المعركة في كل الجهات بين الطرفين، و قد بادر أحمد باي الهجوم على التجمعات العسكرية الفرنسية، من جهة المنصورة و كذلك منطقة كدية عتي، إذ خلف هذا الهجوم العديد من القتلى من صفوف العدو.

1- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص69.
2- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص175.
3- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص62.
4- جلال دكي، المغرب الكبير: العصور الحديثة و هجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص154.
5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص170.
6- محمد العربي الزبيري،المصدر السابق، ص70.

و يوم 12 أكتوبر 1837 اختار أحمد باي منطقة قرب كدية عاتي*، لمراقبة تحركات العدو و لما لاحظ انشغالات جينيرالات العدو استغل هذه الظروف، أمر قائد المدفعية بقصف الموقع، فكان مقتل دابرمون الحاكم العام مما أدى إلى إحداث فوضى في صفوف الفرنسيين.[1]

و لم يكن في وسع الفرنسين إلا الدفاع عن انفسهم، لهذا أمر احمد باي المحاصرين بالرجوع، و وضع عدد من الألغام، أمام البوابة الرئيسية لقسنطينة، أما القوات الفرنسية فقد نصبت المدافع باتجاه قسنطينة، و اتجاه جزء منها تمركز في الكدية، و انطلقت المدافع الفرنسية تضرب حصون المدينة، و استمرت في القصف،[2] ثم تقدم الهجوم غلى أن أحدثوا ثغرة كبيرة، في الناحية اليسرى من باب الواد،[3]

و في 13 أكتوبر انقسمت الفرق العسكرية إلى ثلاث فرق:

الأولى تحت قيادة لاموريس، و عددها 700 جندي، و الثانية: بقيادة كومب من 800 جندي، و الثالثة: بقيادة كوربان، كقوة احتياطية.

وجهت الفرقتين الأولى و الثانية إلى الثغرة الكبيرة التي اخذتها المدافع للمنحدر الأيسر، أما الفرقة الثالثة، وجهت إلى باب الجابية لكسره[4]، و دخل الفرنسيون إلى قسنطينة من جميع المداخل، لكن القوات الفرنسية وجدت مقاومة في الداخل من قبل السكان.[5]

بعد دخول القوات الفرنسية المدينة يعد جدوى من المقاومة، لذلك أمر ابن عيسى سكان المدينة بمغادرتها،[6]

---

* كدية عاتي: عبارة عن مرتفعات ملعب قسنطينة "بن عبد المالك".

1- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص179، 182.

2- محمد الصالح البجاوي، المرجع السابق، ص77.

3- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص62.

4- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص185،186.

5 -gaid mouloud, chronique des bey de Constantine. office de publication universitaire, 1975, p109

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص191.

فبعد ثمانية أيام محاصرة، و 4 أيام منها قصف بالمدفعية، تمكن الفرنسيون من احتلال المدينة.[1]

و هكذا تمكنت الحملة الثانية عل مدينة قسنطينة من تحقيق هدفها،[2]وكان ذلك في 13 اكتوبر 1837 و قد غنم الفرنسيون أشياء كثيرة و ثمينة التي لم يخرجها أحمد باي من المدينة.[3]

و بعد يومين من سقوط مدينة قسنطينة، و عندما كان الحاج أحمد باي في المكان المسمى الأصنام، حمل له أحد الفرسان العرب رسالة من المارشال فالي، يطلب من أحمد باي الاستسلام، و سيرسل إلى فرنسا،[4] لكن أحمد باي رفض رفضا قاطعا التفاوض معهم.[5]

و قد كانت معركة قسنطينة حاسمة، بل و مصيرية شبهها الكثير من المؤرخين بمعركة الجزائر لأنها كانت مفتاح الشرق الجزائري، و رغم أن المقاومة بقيادة الحاج أحمد باي عبأت كل إمكانياتها، لأن الهزيمة لأن بالنسبة للجزائريين كارثة و سقوط الشرق،[6] و رغم ذلك إلا أن أحمد باي لم يستسلم، و بقي الأمل يراوده في استرجاع ملكه الضائع، و جمع ما تبقى له من الرجال و اللحاق به.[7]

و تابع الجهاد ضد الفرنسيين و رغم أن القوات التي كانت معه أخذت تتضاءل يوم بعد يوم، لكنه لم يستسلم لمطالب فرنسا و ما عرض عليه.[8]

1- أحمد شفيق أحمد ابو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الإحتلال الفرنسي، مواقف و أسرار، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 100.

2-احميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية، في قطاع الشرق الجزائري، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص43.

3- بسام العسيلي، المرجع السابق ص 126.

4- صالح فركوس، الحاج أحمد باي، المرجع السابق،ص 72.

5- عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث و المعاصر، تونس ص 92.

6- رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي منور، دادوة نبيل، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص144.

7- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد بايفي الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص192.

8- أرجمند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827-1847)، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974، ص84.

الفصل الثالث: المرحلة الثانية من المقاومة 1837-1848

المبحث الأول: إنتقال المقاومة من مدينة قسنطينة

المبحث الثاني: علاقة الحاج أحمد باي بالأمير عبد القادر و فرحات بن سعيد

المبحث الثالث: نهاية مقاومة الحاج أحمد باي

المبحث الأول: انتقال المقاومة من مدينة قسنطينة

رغم الخسائر التي تعرض إليها الحاج أحمد، و فقدانه لمدينة قسنطينة و رغم أن قواته بدأت تتضاءل،[1] فقد فقد أفضل قادته و جنوده إلا أنه رفض كل العروض الفرنسية التي دعته على الإستسلام.[2] و بقى الأمل يراوده في استرجاع ملكه الضائع، و قرر مواصلة المقاومة.[3]

لقد انتظر الباي مدة من الزمن بصبر و أمل، وصول النجدات من الباب العالي الذي عاد في وضع لا يحمد عقباه، و في شهر سبتمبر بدأ الحاج أحمد يتحرك و يعمل على إيقاظ شعور القبائل و محاولة تعبأتها للنهوض كتلة واحدة ضد المحتل، حيث انتهى في تحركاته، إلى غاية الحدود التونسية، من مدينة الكاف، أملا في توحيد القبائل لشن هجوم شامل على العدو بمدينة قسنطينة، تمكن من جلب قبيلة عامر الشراقة إليه، أولاد زواوي، و أولاد عبد النور، و الزواوة و بني هارون،[4] بدأ بوضع خطة حربية؟، لإسترجاع العاصمة، تتلخص في التمركز في وسط الطريق بين قسنطينة و عنابة لقطع طريق النجدة بالنسبة للفرنسيين و منع وصول الإمدادات و النجدات إلى قسنطينة حتى يستسلموا أو يقضي عليه تماما.[5]

و لكن خاله بوعزيز ابن قانة عرض خطته، و اقترح عليه التوجه إلى الصحراء أولا، و رغم أن الحاج أحمد لم يستحسن هذا الرأي و لكنه لم يجد بدلا من الموافقة،[6] و اعترف في مذكراته أن خاله هذا بن قانة هو الذي ضيعه و قضى عليه و هو السبب في كل المشاكل التي تعرض لها و الصعوبات التي

1- أرجمند كوران، المرجع السابق، ص84.

2- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 21.

3- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 192.

4- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة ،المرجع السابق،ص 83.

5- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 21.

6-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 45.

واجهته، و أكد أن هدفه هو الإستيلاء على أمواله و أمتعته، [1] و رغم أن أحمد باي لم يكن مقتنعا بفكرة خاله بالتوجه للصحراء إلا أنه استجاب في الأخير إليه و توجه إلى بسكرة و مر بالقنذرة و منها إلى الأوراس حيث شرع في تنظيم المقاومة،[2] و عندما كان الحاج أحمد باي في معسكره يأمر الأصناب على طريق باتنة اتصل به رسول من قادة الجيش الفرنسي، عرض عليه أن يستسلم سرا و يرحل إلى فرنسا فرفض، و بعد ثلاثة أيام إتصل به ابن العطار القسنطيني و الحاج الباي العنابي و عرض عليه نفس الإقتراح السابق، لكنه رفض الذهاب إلى فرنسا و طلب أن تترك له الحرية في أن يذهب إلى أي بلد إسلامي أو إلى البلاد المقدسة، غير أن خاله ابن قانة اعترض طريقه، و ذكره بالتزامه السابق بالتوجه إلى الصحراء فرفض العرض.[3]

بقي الحاج أحمد باي عند سكان الحراكتة * بالنمامشة حوالي شهرين. و في 1838 شن الجيش الفرنسي حملة ضده.[4]

لكن الهجوم عل قبيلة الحراكتة لم ينل من عزيمتها حيث بادرت برقفة جيرانها أولاد علي بن يحي و الحنانشة و أولاد يحي بن طالب إلى القضية المشتركة، و أغارت على مركز سيدي "طام طام" و مباغتة قوافل الجيش الفرنسي المارة عن طريق قالمة،[5] بعد ذلك انسحب إلى واد ريغة. و في سنة 1839 هاجمته القوات الفرنسية،[6] و لم يستسلم رغم مضايقته من طرف جنود الاحتلال و اتباع الأمير عبد القادر.[7]

1- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص398.

2- ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص45.

3- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 398.

* الحراكتة: و هي قبيلة كان يشتغل عندها منصب قايد في عهد شبانه كان ذلك سنة 1805

4- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 47.

5- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي 1837-1839، ج 1، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005، ص115.

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

7- رابح لونيسي، و آخرون، المرجع السابق، ص145.

فبعد معاهدة التافنة التي اعتبرها الحاج أحمد خيانة، توجهت أنظار الأمير عبد القادر نح إقليم الشرق الذي كان تحت سلطة الحاج احمد باي فعمل على توسيع نفوذه بالمنطقة، فكون ثلاث ولايات:

ولاية برج حمزة: برعاية أحمد الطيب بن سالم، و تضم جبال جرجرة، حوض الصومام، و جزء من جبال البنيان الغربية.

ولاية هجانة: تحت قيادة محمد بن عبد السلام المقراني، ثم احمد بن عمر العيساوي و الخروبي، و تضم الجزء الشرقي لجبال البنيان، و سهول سطيف و المسيلة و جبال الحظنة.

ولاية الزيبان و الصحراء الشرقية: و ولي عليها على التوالي فرحات بن السعيد و الحسن بن عزوز و محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بلحاج، و تضم كل الواحات الصحراوية الشرقية، و على رأسها مدينة بسكرة،[1] و قد كلف الأمير عبد القادر عامله على التيطري محمد البركاني بمهاجمة الحاج أحمد باي.[2]

و قد كاتب الحاج أحمد السلطان العثماني بعد هذه الأحداث لنجدته لكن السلطان العثماني اكتفى بالوعود، دون أن يحقق أي وعد.[3]

كما تزعم ولد يونس و أولاد يحي و الزرالمة من رعاية تونس، مؤامرة ضده، فاتصلوا بالقائد العسكري الفرنسي في قسنطينة بالمراسلة، و طلبوا منه أن يعطيهم أربعين ألف دينار ليوزعوها على السكان حتى يستطيعوا أن يخادعوا الحاج أحمد و يأتوا برأسه إليه، ثم اتصل ولد يونس بالحاج أحمد و أفشى له هذا

1- شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، 2008-2009، ص18.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 16.

3- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزايرية 1830-1954، ط2، 1994، ص62.

المر و ادعى بأنها خطة للإيقاع بالقوات الفرنسية، لكن الحاج أحمد أدرك تأمرهم فقبض على ولد يونس و ابنه وأعدمهما.[1]

في سنة 1840 قرر قائد المقاطعة القيام بهجوم جديد على الحراكتة فانطلق من قسنطينة باتجاه الشرق، انطلق أحمد باي من جبل " دير" على رأس جماعة الحنانشة و التقى الجيشان في واد مسكانة و لكن المعركة لم تكن حاسمة.[2]

بعد ذلك قام الجنرال قالبوا بمهاجمة الحراكتة و قتل منهم عدد كبير و استولى على حوالي ثمانين ألف رأس من الغنم و استنجدوا بالحاج أحمد و استطاعوا أن يستعيد لهم جزء من أغنامهم، ثم رجع إلى وادي الريعة و حاول أولاد يونس ان ينتقموا منهم، لكن هزمهم.[3]

و في سنة 1842 انتقل الحاج أحمد باي من وادي الريعة إلى الحناشة، حيث قضى شهرين ثم انتقل إلى جبل الأوراس ليجمع أفراد أسرته و أمتعته، فخرج إليه طابور فرنسي يلاحقه و لم ينل منه و عاد إلى قسنطينة.[4]

وفي سنة 1843 استنجد أولاد دراج و طلبوا منه أن يرافقه إلى الحضنة لمهاجمة خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن عبد الرحمان الذي كان أنذاك في بسكرة فرافقهم في مهاجمتهم، و قتلوا له أربعين جنديا و انتزعوا منها ثلاثين بندقية، بقي الحاج أحمد بالمنطقة مدة ثم اتصل بالزعيم ريغة الشيخ مسعود يخبره بأن طابور فرنسي في طريقه إليه من سطيف و التقى الطرفين و قتل الحاج أحمد ستة جنود و بعض الأحصنة.[5]

1- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص59.

2- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 116.

3 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 48.

4- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص62.

5- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر أفاق و منطلقات، المرجع السابق، ص117.

و في جانفي 1844 انتقل إلى أولاد سلطان حيث مكث بينهم سنة و نصف،[1]

و في ربيع 1844 خاض معركة ضد الفرنسيين امتدت من 24 أفريل إلى 14 ماي من نفس السنة.[2]

و في 24 أفريل جرت معركة الحاج أحمد انتصارا كبيرا حيث خسرت القوات الفرنسية العديد من رجالها،[3]

و بعد فشل الفرنسيين في هذه المعركة طلبوا مساعدات عسكرية أخرى من سطيف قادها الجنرال سليك و جدد الفرنسيون هجومهم عل أولاد السلطان .

و في أول ماي جدد الفرنسيون هجومهم عل أولاد السلطان، و تمكنوا من الوصول إلى قمة الجبل التي تعرف باسم:" البير" فابعد الحاج أحمد الذي كان مريضا إلى مكان آخر على نعش و قتل من أتباعه حوالي أربعين رجل و وضعوا خطة جديدة للهجوم على معسكر باتنة، و اضطرت القوات الفرنسية تنسحب بسرعة و بقيود إلى باتنة لتجميعها.[4]

و في 8 ماي 1948 تجددت المعارك للمرة الثالثة، و كان أحمد باي قد اشتد به المرض و لم يشارك في المعركة، نقله أصحابه غلى غابة قريبة من مكان المعركة، و كان يسمع دوي الرصاص و في الليل حمله أصحابه.[5] و كانت هذه المعركة غير متكافئة من حيث القوة، فقوات العدو كانت مكونة من المدفعية و المشاة و الخيالة، أما المقاومة فكانت تتكون من عدد بسيط من الفرسان.[6]

و تمكنت القوات الفرنسية من الإستيلاء على معظم خيام و أمتعة الحاج أحمد باي و عدد من البغال و الأحصنة و قطعان المواشي، وصل لها خلال المعارك الثلاثة ثلاثة و عشرون رجل و الجرحى اثنان و

1- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص117.

2- عبد الحميد زوزو ، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2009، ص19.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص284.

4- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 49.

5- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر أفاق و منطلقات، المرجع السابق، ص54.

6- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص305.

تسعون من بينهم ثلاثة عشرة ضابط،[1] و في 15 ماي انسحبت القوات الفرنسية على باتنة حتى تزود بالعدد و العتاد من ناحية أخرى.

و عند وصول القوات الفرنسية في 18 ماي، إلى قبائل اولاد عبدي أدركت ضخامة القوة الفرنسية فاستنجدوا بالحاج أحمد باي فلبى الدعوة، لكنه وجدهم مختلفون في الرأي، فحذرهم من خطورة الموقف خاصة و أنهم رفضوا رفضا قاطعا الإستسلام.[2]

و بمجرد أي بدأت المعركة تفرقوا و هربوا من الميدان متخاذلين، فاضطر الحاج أحمد إلى العودة إلى قرية "منعة"* التي كان عند أحد أعيانها من قبل، و هو المدعو ابن عباس و لمدة عام كامل.[3]

لكن الفرنسيين اتبعوه فاضطر الحاج أحمد الإنسحاب من منعه إلى جبل أحمر خدو**.[4]

و في يوم 1 ماي 1945 انطلقت كتيبة تتكون من 5894 جندي باتجاه جبال باتنة، فتجمعت قبائل الشاوية و على رأسها أحمد باي في ثنية "قرطاس" و هناك وقعت الإشتباكات، لم يظفر العدو في المرحلة الأولى بالنصر، لكن بعد ذلك السلاح بالمدفعية فهزم جموع المقاومين.[5]

و عندما لحق الفرنسيون أحمد باي إلى منعة، انسحب إلى قرية لكباش بجبل أحمد خدو يوم 22 ماي 1845 و احتمى بأولاد عبد الرحمان و بقي هناك حوالي عامين [6] و تعهدوا بحمايته و إعطائه الأمان، خلال هذه الفترة إلى إثارة السكان ضد الاستعمار.[7]

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 406.

2- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص305، 308.

* قرية منعة: قرية تابعة لبلدية مروانة، ولاية باتنة، تقع تحت جبال الشلعلع، سكانها يتكلمون الشاوية.

3- محمد الصالح البجاوي، المرجع السابق، ص80.

** جبل لحمر خدو: يقع في الجنوب الشرقي تابعة لسلسلة الأوراس.

4- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص57.

5- عبد الحميد زوزو ، ثورة الأوراس ابان فترة الإستعمار، المرجع السابق، ص130.

6- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص413.

7- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر أفاق و منطلقات، المرجع السابق، ص56.

وفي عام 1847تحركت قبائل أولاد عبدي قيامها بثروة أخرى ,وبدات بحمل السلاح ضد القائد سيدي بلعباس الذي كان موالى لفرنسا ،[1] وتولى سان جرمان ملاحقة الشريف بومعزة الذى انسحب من جبال الظهرة الونشريس إلى هناك واصطدام مع أتباعه أولاد زيان و أولاد الساسي.[2] بقى الحاج احمد يدعم كل قبيلة تشهر سلاحها فى وجه العدو الفرنسي ,وكل شيخ يرفض الذل والهوان وكانت الصلة بينه وبينهم قوية وهو ما زاد من تخوف الفرنسيين من نفوذه رغم كبر سنه .[3]

1- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 328.

2- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص413.

3- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 328.

المبحث الثاني: علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر

1-علاقة الحاج أحمد باي و الأمير عبد القادر

إن العلاقة بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، تحكمت فيها عوامل نفسية، و اعتبارات إجتماعية، و ظروف سياسية أدت إلى توتر في العلاقات و منع المساعدات عن بعضهما، فالعامل النفسي الذي باعد بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، يعود إلى المكونات الشخصية لكل منهما، فالأمير عبد القادر كان لا يميل إلى العنصر التركي، و لا يلتفت إلى جماعة الكراغلة و لا يثق بموظفي البايلك و لا يتعاون مع فرسان المخزن[1]، و ينظر إلى الحكام الأتراك و الجيش الانكشاري، على أنهم سبب ما لحق بالجزائر من احتلال،[2] و الشيء الذي زاد في كرهه و دفعه إلى الإنتقام، عدم الإعتراف بمقاومته و تأييد أحمد باي عليه،[3] فهو يرى أن أحمد باي لا يختلف عن باقي الأتراك الذين حملهم مسؤولية احتلال الجزائر،[4] و الأمر الذي أثر بقدر كبير على نفسية الحاج أحمد باي، هو التقارب الذي حصل بين الأمير عبد القادر و السلطة الاستعمارية ابتداء من معاهدة "دي ميشال" التي أبرمت بين الطرفين في 26 فبراير 1834، مما جعل الحاج احمد باي يتذمر من هذه العلاقة.

خاصة بعدما أبرم الأمير معاهدة التافنة، مع فرنسا في 30 ماي 1837 التي اعتبرها الحاج أحمد باي خيانة كبرى ليس فقط خيانة للشرق الجزائري بل للجزائر بأكملها.[5]

1- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق و منطلقات، المرجع السابق، ص 101.

2- ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي و انعكاساتها على المقاومة أوائل عهد الإحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، العدد 2، 1986؟، ص59.

3- ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة و المعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية، ص219.

4- صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية و الحاج أحمد باي قسنطينة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 2، 2008.

5- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 223.

أما من الناحية الإجتماعية التي فرقت بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي فتعود في اساسها إلى واقع العلاقة بين المدينة و الريف، فالمدن الجزائرية حيث تتركز الأقلية التركية و تتواجد العناصر الكرغلية، و تعيش جماعات الحضر و طوائف اليهود، كانت من حيث نشاطها الإقتصادي، و قدرتها الحربية و ثقلها الديمغرافي، تعتبر هامشية بالنسبة للمجتمع الجزائري، إذا كانت غالبية سكان الإيالة تتألف من سكان الريف بنسبة لا تقل عن 95%.[1]

مقاومة أحمد باي تمركزت في المدينة مثل قسنطينة عاصمة الإقليم و ما جاورها من عنابة، بخلاف مقاومة الأمير التي تركزت في الريف و كانت جامعة، و كذلك للمدينة، يعني أنها كانت شاملة فقد ارتبطت بالأرض و الملكية التي لا توجد في المدينة.[2]

فأحمد باي يقدم لنا نموذج للمقاومة في المدينة، هذه المدينة التي لم تجد صدى بالأرياف المجاورة، بينما مقاومة الأمير عبد القادر التي هي انتفاضة الريف و ما يسخر به من إمكانيات عسكرية هائلة.

و هذا هو سر استمرار مقاومة الأمير مدة طويلة ناهزت 17 سنة، عكس أحمد باي،[3]

من الناحية السياسية: الظروف السياسية تحكمت في العلاقة بينهما فقد تخوف عليهما من الأخر، بما كان يطمح إليه،[4] مما نتج عنه المعاداة بينهما، فهي ترجع في مجملها إلى تجاهل الأمير، الحاج أحمد و عدم تفهم الأخير في خطورة الوضع في الفترة التي تلت إحتلال الجزائر العاصمة مباشرة.[5]

و بالرغم من محاولة الباب العالي تبديد المخالفات بين الرجلين و تقريب وجهات نظرهما، و بالرغم كذلك من مواجهتهما للعدو واحد صليبي إلا أن المحاولة باءت بالفشل.

1- ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 61.

2- أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830-1962، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2007، ص 11.

3- - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص61.

4- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص11.

5- ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 61.

فتصلب الباي في موقفه، تجمد عن اعتقاده بأنه الوارث الشرعي لحكومة الجزائر، [1] في حين الأمير كان يريد توسيع نفوذه، على حساب سلطة أحمد باي بايلك الشرق، بالفعل وجد احمد باي نفسه محرجا من جراء اكتساب الأمير الأنصار و المؤيدين في المناطق الغربية من بايلك الشرق.[2]

لهذا لم يكن هناك اتفاق بينهما منذ البداية و قد اتضح ذلك في مراسلة تخص الباب العالي،[3]

لقد كان الحاج أحمد باي أثناء مراسلته يحاول إظهار الأمير في صورة الشخص المعادي.[4]

حيث يذكر في إحدى رسائله للباب العالي:" إن عبد القادر يعمل على خلق العداء بينه و بين السكان الخاضعين لسلطتي".[5]

كذلك الأمير في اتصالاته ، كان يبين للباب العالي أن ما حل بالبلاد يعود للانكشارية و الحكام الأتراك بالإضافة إلى هذه العوامل، هناك عوامل أخرى باعدت بين الأمير عبد القادر، والحاج أحمد باي منها:

- الناحية التاريخية: ففي نظر الأمير المبرر لإستمرار الحكم التركي انتهى حينما فشل الأتراك في الدفاع عنم الجزائر و حماية البلاد من الوقوع تحت براثن الإحتلال.[6]
- الناحية الثقافية: فالأمير عبد القادر بحكم انتماءه لطريقة القادرية، و اكتسابه ثقافة عربية إسلامية، و بمقتضى إنشاءه دولة تعتمد على الشرعية الإسلامية في معاملاتها و نظامها كان يسعى لتقديم بديل للأوضاع التي أدت للإحتلال، في حين الحلج أحمد باي كان يمثل الماضي، و المحافظة على الوضع الذي كان سائدا أيام الأتراك.[7]

1- صالح فركوس، من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2005، ص115.

2- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص69.

3- إدريس بودينة، المرجع السابق، ص54.

4- محمد المهدي بن شغيب، المرجع السابق، ص 440.

5- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص69.

6- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص44.

7- صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية و الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 204.

- فالخلاف بين الأمير و الحاج أحمد باي لم يتوقف عند التعارض و إن وصل إلى حد الصراع بينهما، فقد أعلن الحاج أحمد الحرب على أحد خلفاء الأمير ببسكرة، الذي كان يريد أن يقيم بحملة ضده.[1]

2- علاقة الحاج أحمد و فرحات بن السعيد:

أوكلت إدارة منطقة الزيبان في النصف الأول من القرن 17، إلى عائلة بوعكازة* في شمال بني جلاب** في الجنوب.كما شهدت المنطقة في هذه الفترة من الحكم صراعات عائلية حول المشيخة، بين ابن قانة*** و أولاد بوعكازة، و ذلك بسبب السياسة العثمانية التي اعتمدت على تقريب أسرة على حساب أسرة أخرى و التي لعبت دورا فعالا في تغذية هذه الصراعات.[2]

و يتولى أحمد باي الحكم، انتهج سياسة صارمة اتجاه بعض القبائل و بدافع التقليص من النزاعات، فخلفت له هذه السياسة أنصار و أعداء، فقد حظيت أسرة بن قانة برعاية خاصة

1- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)، ج 2، 2003، ص 72.

* عائلة بوعكازة: ينحدر جذورها من بني هلال و هم أسرة عريقة في المنطقة تميزت بالشرف و الشجاعة، أشهر زعمائها: فرحات بن السعيد.

** فترة حكم بني جلاب تمتد من النصف 2 من القرن14 إلى غاية بداية القرن 15.

*** ابن قانة: من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى يدعون النسب الشريف.

2- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص16.

من طرف الباي، و قرر القضاء على نفوذ أسرة بوعكازة التي كان يتزعمها فرحات بن سعيد *.[1] و قام الباي بمنح منصب شيخ العرب لبوعزيز بن غانة و بهذا أصبح فرحات بن السعيد عدو لدود للباي،[2] و اعتراها إهانة لعائلة بوعكازو لكونها تزعمت المنطقة لمدة طويلة، و انتزاعا لحقها الشرعي، و أصدر على أحقيته بالمشيخة، فتحولت هذه الرغبة في القيادة إلى صراعات دموية.[3]

و كان هذا لصالح السلطات الفرنسية، فقام فالي باستخدام فرحات بن سعيدة لمقاتلة الحاج أحمد، مستغلا بذلك استعد فرحات المعادية للحاج أحمد و كان القصد سلامة الجيوش الفرنسية. و تجنب الخسائر ، و كان فرحات قد عرض على المارشال اقتراحات للتحالف معه، فطلب منه أن يعترف به كشيخ العرب، و أن يمده بالجيوش لمحاربة الباي و حلفاءه من ابن قانة.[4] لكن الفرنسيين رفضوا اقتراحه هذا، و طلبوا منه أن يقوم بهجوم على أحمد باي، و يأتيهم برأسه و انذاك يعترفون به.[5]

و في شهر ديسمبر 1837، اصطدمت قوات الحاج أحمد باي و فرحات بن السعيد في معركة ضارية بواحة "صحيرا" و قتل لفرحات أكثر من 600 رجل، و قتل لأولاد ابن قانة من أتباع الحاج أحمد باي أكثر من 100 رجل، و كانت من أكبر معارك الطرفين بالزيبان، و صمم أولاد ابن قانة و الحاج أحمد باي على مهاجمة كل واحات الزاب الغربي.[6]

بعد ذلك اضطر فرحات بن السعيد إلى الفرار إلى بلاد سوف بين جريد و توقرت.[7]

---

*فرحات بن السعيد: تولى مشيخة العرب سنة 1786، و هو آخر من تولى هذا المنصب قتل بفعل خديعة سنة 1842.

1- محمد المهدي بن شغيب، المرجع السابق، ص 75.

2- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 43.

3- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص17.

4- صالح فركوس، الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 75.

5- عمار بوحوش، التاريخ السياسي من البداية لغاية 1962، المرجع السابق، ص 119.

6- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص399.

7- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج احمد باي، المصدر السابق، ص54.

بعد هذه المعركة بعث فرحات بن السعيد رسولا إلى الفرنسيين يطلب منهم الدعم و المساعدة لملاحقة الحاج احمد و أولاد ابن قانة فماطلوه و لم يجيبوه إلى ما طلب، لأن ظروفهم في الشمال لا تسمح بذلك.[1]

و قام بالتحالف مع إبراهيم باي و أعلنا الحرب ضد الباي، فوجه إليهما بوعزيز و بعض الجند، ثم انتقل للقائهما شخصيا فانهزما زو أرغما على الفرار.[2] بعد ذلك قام بالتحالف مع باي التيطري مصطفى بومرزاق، الذي كان من خصوم أحمد باي.[3] فقد أعلن نفسه باشا و رئيسا مستقلا للإيالة و طلب من الباي دفع اللازمة، رفض الحاج أحمد ذلك،[4]

فأعلن مصطفى بومرزاق عزل الحاج أحمد و عين مكانه ابراهيم، كما تحالف فرحات بن السعيد مع يوسف المملوك.[5]

إن هزيمة فرحات جعلت منه يتجه إلى الأمير عبد القادر الذي اسند إليه منصب الخليفةعلى قبائل الصحراء، و لكن سي حسان بن عزوز (خليفة الأمير) الذي استطاع أنم يلاحق الحاج أحمد باي و اتباعه من ابن قانة، تمكن من افتكاك لقب خليفة الأمير من فرحات .

لكن عدم استطاعة ابن عزوز في عام 1839م، القضاء على سلطان ابن قانة بالصحراء،[6]

جعلت الأمير يعزله، و يعين مكانه فرحات بن السعيد، فتعهد بالولاء و الطاعة، كما تمكن من شد الخناق على القبائل الموالية لإبن قانة خلال سنة (1841-1847) و استمر في هذه السياسة رفقة الحاج مصطفى، بعدها عملت القوات الفرنسية على محاربة فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان.

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص399.
2- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص22
3- جمال بودغدغ، المرجع السابق، ص75.
4- حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 214.
5- جمال بودغدغ، المرجع السابق، ص75.
6- صالح فركوس، المرجع السابق، ص76.

و في سنة 1842 تم قتله من طرف أولاد بوزيد بأولاد جلال، و بوفاته أرسل بوعزيز بن قانة الذي انضم إلى القوات الفرنسية إلى الحاكم العام بواسطه حاكم قسنطينة يخبره:" يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه و بين عرش البوازيد وقعت غربي الصحراء، و استطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه و سيفه".[1]

1- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص24.

المبحث الثالث: نهاية مقاومة الحاج أحمد باي.

اعترفت المصادر العسكرية الفرنسية، أن أحمد باي كان أهم عقبة واجهتها فرنسا بالمنطقة، و الشخصية البارزة التي كانت وراء كل الانتفاضات التي قامت ضدها، خاصة في جبال الأوراس، لذلك رأت أنه من الضروري القضاء عليه.[1]

و في عام 1847 أخذ كانروبير بالبحث عنه و عن مكانه، و أمر بمحاصرة المنطقة حتى لا يفلت إلى الصحراء، و يصعب عليهم اعتقاله؛[2] و قاد سان جرمان مجموعة من قوات القوم و الجنود، و توجه إلى قرية لكباش بأحمد خدوا.[3]

في حين تعسكر النقيب ديبوسكي بالزاب الشرقي ما بين وادي منصف و زريبة الوادي، في تلك الفترة لم تكن حالة الباي الصحية و العسكرية تسمح له بمواصلة الجهاد بالإضافة إلى محاصرة معظم القبائل التي كانت تساعده،[4] في نفس الوقت كتب إليه قائد القوات الفرنسية في بسكرة طالبا منه الاستسلام، و وضع حد لحالة الحرب هذه.[5]

و طلب منه أن يكتب له بالسرعة الممكنة، ليعطي له الأمان التام، و يحدد له المكان الذي يجب أن يقود له نساءه و أتباعه، دون خوف، [6] و أنه ستعاد له كل ممتلكاته، و سينقل للعيش في بلد إسلامي،[7] كما كتب له القائد العسكري بياتنة و وعده باستقبال صادق و بالأمان فتأثر لذلك.[8]

1- بوعزه بوضرساية، الحاج أحمد باي: المرجع السابق، ص344.

2- محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص169.

3- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص414.

4- صالح فركوس، الحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 90.

5- محمد الصالح لبجاوي، المرجع السابق، ص 80.

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 415.

7- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر،المرجع السابق، ص 145.

8- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص67.

و في 2 جوان 1848 جدد سان جرمان، الإتصال بالحاج أحمد طالبا منه الإستسلام.[1]

و كان قراره الأخير هو الإستسلام دون مقاومة، لأنه رأى نفسه محاصرا من كل الجهات، و أية محاولة سوف تؤدي بأتباعه إلى الهلاك، إلى جانب الضعف المادي و المعنوي، مع مراعاة كبر سنه، حيث أصبح لا يقوى على حمل السلاح.[2] فاشترط أن يتم الاستسلام في سرية و بطريقة تحفظ كرامته و تبعد عنه شماتة الأعداء.[3]

و أن يسمح له بالسفر إلى بلد إسلامي، "جئت إلى الفرنسيين راضيا تحدو لي إرادة صادقة في وضع حد للحرب الطويلة التي ظلت قائمة بيني و بينهم، و ذلك بإبرام إتفاق متين و أمان مشرق"،[4] بعد هذه الإتصالات حمل الحاج أحمد أفراد عائلته إلى المكان المتفق عليه.[5]

توجه الضابط سان جرمان و كاترويير إلى نفس المكان و استقبلوه بحفاوة مع تكرير نفس الوعود، باسترجاع أملاكه و السماح له بالذهاب إلى أرض إسلامية.[6]

ثم نقل الحاج أحمد و عائلته نحو مشونش، ثم نحو بسكرة التي حل بها في نفس اليوم.[7]

حيث قضي بها ثلاثة أيام، كانت مليئة بالإحترام و حسن الضيافة، و في اليوم الثالث نقل الحاج الحاج باي أحمد و عائلته و أتباعه إلى باتنة، حيث لقي نفس الإستقبال، قضي بها يومان،[8] ثم نقل إلى قسنطينة عاصمته، لكنه مجرد من سلاحه،[9] و أثناء طريقه إلى قسنطينة لم يستطع الرجوع إليها بدون و

1- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص57.
2- بوعزه بوضرساية، المرجع السابق، ص340.
3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص57.
4- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 91.
5- محمد الصالح لبجاوي، المرجع السابق، ص 80.
6- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص68.
7- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص139.
8- بوعزه بوضرساية، المرجع السابق، ص340.
9- بسام العسيلي، المرجع السابق، ص127.

لا أملاك حيث يقول في مذكراته: " إنني أذهب بلا أملاك و لا قوة إلى المدينة التي رأتني سيدا في أوج عزتي، و حيث مارست سلطة السيادة، و لكن الله كيف نفسي و تجلت إرادته، و أي إنسان يستطيع الإفلات من أيدي القدر، سبحان الله و جل جلاله"،[1] و عند وصوله إلى قسنطينة استقبله أكابرها و شيوخها و علماءها استقبالا حارا، قضي الحاج أحمد ثلاثة أيام بقسنطينة.[2]

ثم نقل إلى سكيكدة، قضي بها ثلاثة أيام، ثم نقل على متن باخرة إلى الجزائر العاصمة.[3]

و بعد يومين وصل إلى وصل إلى الجزائر و استقبل بامتياز و خصص له منزلا له و لأسرته.[4]و خصص له أجرة شهرية بمبلغ 12000 فرنك و بقي بنتظر الإذن له بالهجرة إلى الشرق، و لكن السلطات الفرنسية لم تف بوعدها،[5] و اضطر للإقامة الجبرية بمدينة الجزائر و قد راسل دين وفو مدير الشؤون العربية بقسنطينة لإسترجاع ثرواته،و كاتب الحاكم العام للجزائر شاتري، يطلب منه رد حقوقه في رسالة مؤرخة في 2 مارس 1850 فلم تستجب الإدارة الفرنسية لمطالبه، و اكتفت بإقرار منحه سنوية، و بقي على هذا الحال.[6]

و بعد 18 من الكفاح توفي الحاج أحمد باي عشية يوم 30 أوت 1850 من جراء اشتداد داء الصدر عن عمر يناهز الثالثة و الستين، دون أن يحقق مشاريعه و رغبته الملحة في الذهاب إلى البلاد المقدسة،

1- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص68

2- بوعزه بوضرساية، المرجع السابق، ص342.

3 محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص212.

4- محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص69.

5- محمد الصالح لبجاوي، المرجع السابق، ص 80.

6- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص57.

ترك عائلة مكونة من ثلاث نساء شرعيات و بنتان،[1] دفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، بالجزائر العاصمة.[2]

من المشاكل و المصاعب التي حالت دون نجاح الحاج احمد باى،[3] في وقف الزحف الفرنسي، رغم المقاومة التي دامت 18 سنة "1830-1848" و الهزائم التي ألحقها بالجيوش الفرنسية.[4]

1- فالحاج أحمد باي مثل دور الدفاع و ليس الهجوم، خاصة في معركتي قسنطينة 1836-1837 و حاول أن يصل إلى حل سلمي مشرف، عن طريق المفاوضات، لكن اتضح أن الفرنسيين غير مخلصين في مفاوضاتهم له.[5]

2- كانت للسلطة الفرنسية كفاءة حربية كبيرة، بالمقابل لم يكن للحاج أحمد باي جيش نظامي متطور.

3- تبعات الماضي: بغض النظر عن التجربة التي اكتسبها الحاج احمد في مجال الإدارة، و ميدان الحرب، فانه عجز عن توظيفها بشكل ملموس في مقاومته للفرنسيين، و لعل ذلك يعود إلى كونه أحد الموظفين السابقين لجهاز الحكم في الجزائر العثمانية، الذين تميزت إدارتهم بأسلوب يتصف بالقوة و القسوة، في حق الأهالي في المدينة، و الريف، و هذا ما تسبب له في عداء بعض القبائل، مثل أولاد السعيد، و نفر منه شيوخ و أعوان القبائل مثل: الشيخ بلقاسم بن يعقوب، و الشيخ محمد بن القندوز.[6]

1- بوعزه بوضرساية، المرجع السابق، ص345.

2- مجلة أضواء الأوراس التاريخية، الذكرى الخمسين لإستشهاد القائد مصطفى بن بولعيد، الجمعية الثقافية للبحوث التاريخية، باتنة، العدد، مارس 2006، ص47.

3- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، دار الهدى، الجزائر ،2009، ص419.

4- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و أفاق، المرجع السابق، ص58.

5- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 396.

6- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص61.

4- عدم تقديم مساعدات حربية من أي جهة، و خاصة السلطة العثمانية، نظرا لظروفها المتدهورة، و قد كانت غارقة في المشاكل، و من أبرزها: الأزمة أي إتفاق مع الفرنسيين.[1]

5- الوضع العشائري السائد بالشرق الجزائري فقد حالت عليه الروح القبلية، السائدة في الريف القسنطيني، دون توحيد القبائل و لم تشمل العشائر بل أدت إلى تكوين أحلاف متنافسة على المكان و متنافسة على الأراضي الزراعية و المراعي، فلم يستطع الحاج أحمد باي التوفيق بينهما و تجنيدها ضد الفرنسيين في الجهات الشرقية "لحنانشة"، أو النواحي الجنوبية الشرقية "الحراكتة و النمامشة"، أو النواحي الغربية " أولاد دراج"، أو الجنوبية "قبائل الزيبان".[2]

6- المعارضة التي أثارها ضده كل من باي التيطري مصطفى بومرزاق، و الباي السابق لقسنطينة، ابراهيم لكريتلي. و مساعدتهما للفرنسيين على احتلال مدينة عنابة.[3]

7- المتاعب الكثيرة و المتنوعة التي أثارها ضده خاله و صهره بوعزيز بن قانة، و التي ذكر أحمد الحاج نفسه و أكد في مذكراته أنها أكبر مصائبه التي أدت به إلى النهاية المؤلمة.

8- معارضة شيخ العرب السابق فرحات عباس بن السعيد، و تعاونه مع الفرنسيين أولا، و الأمير عبد القادر ثانيا.

9- العجز عن التعامل الوضع، فقد ظل الحاج أحمد باي متشبثا بالنظام القديم الذي كان يحكم الجزائر في إطار الشرعية العثمانية، فحاول جعل نفسه ممثلا لهذا النظام و بديلا عنه، فقد أبى

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 396.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 397.

3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص63.

أن يتخذ موقفا لا يقره الباب العالي و قد كان يعتبر نفسه تابعا للسلطان العثماني، الذي كان ينتظر منه مقابل ذلك العون و المساعدة.[1]

10- عدم تعاونه مع نظيره في الغرب الأمير عبد القادر، فالغيرة و الكبرياء بينهما لعب دورهما في العداء و الجفاء الذي ظهر و نما بينهما، على مدى الشهور و الأعوام و لكل منهما وجهة نظره في هذا الميدان.[2]

11- غياب زعيم الدين القادر على تجنيد السكان إذا لم يكن الحاج أحمد باي زعيما دينيا أو شيخ الزاوية أو صاحب طريقة قادر على تجليد السكان للوقوف في وجه الفرنسيين، من أجل الدفاع عن العقيدة، و إنما كان قائدا حربيا يعتمد على نفوذه و مكانته، لكن بسقوط قسنطينة استحال عليه ذلك في الوقت الذي لم يكن مؤهلا لأن يكن زعيما دينيا قادرا على تجنيد العديد من الزوايا، و هي كثيرة و صاحب النفوذ بالشرق.[3]

12- معارضة بايات تونس له و اتفاقهم منذ البداية مع الفرنسيين، على تعيين أميرية تونسيين يحكم بايلك قسنطينة "مصطفى باشا شقيق الباي" و بايلك وهران " خير الدين باشا" و نفذت العملية على وهران، و لم يكتفوا بهذا فقاموا بحجز المساعدات العسكرية التي أرسلت، و أرغموا الجنود الأتراك على العودة من حيث أتوا عام 1836.[4]

1- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص61.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 396

3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص61.

4- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 396.

خاتمة:

و في الأخير و كتلخيص لما سبق ذكره.

أحمد باي إبن محمد الشريف و حفيد أحمد باي القلي، أمه تدعى بن قانة من أكبر عائلات عرب الصحراء و لذلك يقال ظانه كرغلي الأصل و لكن بحكم تربيته العربية فهو عربي جزائري.

نشأ في بيئة صحراوية عند أخواله فأكسبته صفات متميزة كالرجولة و الشجاعة أما الوظائف التي شغلها فقد عين و هو في سن الثامنة عشرة كقائد للعواسي، بعد ذلك أدى فريضة الحج و نظرا لكفاءته عين خليفة لباي قسنطينة، و قد أظهر أثناء ممارسته مهارة و مقدرة كبيرة و رغم ذلك إلا أنه عزل من منصبه غير أن في منفاه أثار إعجاب يحي آغا قائد الجند فتدخل له عند الباي فعين بايا على بايلك الشرق سنة 1826.

و في 1830 عندما سافر لأداء الدنوشة صادف وصوله دخول الفرنسيين و حاول الوقوف ضد الهجوم الفرنسي بوضع خطة لكن ابراهيم آغا رفض ذلك فعاد إلى عاصمته لتحصينها.

و في سنة 1836 خاض أحمد باي معركة ضد الفرنسيينفي قسنطينة و باءت بنصر عظيم ثم عزمت فرنسا على الإنتقام و في أكتوبر 1837 كانت الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة بعد القصف لمدة أربعة أيام كانت حاسمة و مصيرية تسرب خلالها الجيش الفرنسي داخل المدينة.

انسحب بعد ذلك الحاج أحمد باي نحو الجنوب و اشتبك مع العدو الفرنسي في معارك كثيرة تناوب فيها النصر و الإنهزام من بينها معارك أولاد سلطان دامت 3 أيام.

و بعد 18 سنة من الكفاح تدهورت صحته فلم يجد الحاج أحمد سبيلا في مواصلة المقاومة و سلم نفسه بشرط العيش في بلد إسلامي و لكن فرنسا خانت وعودها و ظل في الجزائر حتى وافته المنية 1850 عن عمر يناهز 64 سنة.

فمن خلال تتبعنا لمقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري نخلص إلى نتائج عديدة نلخصها في ما يلي:

- ✓ الحاج أحمد باي الوحيد الذي بقي في منصبه بعد خروج الأتراك من الجزائر و لم يعتبر نفسه إلى جزائري محافظا على وطنه.
- ✓ تمكن الحاج أحمد باي من إبقاء شرق الوطن بعيدا عن هيمنة المستعمر لمدة 7 سنوات.
- ✓ الحاج أحمد باي كان حاكما لأكبر أقاليم الجزائر و هذا ما زاد من تخوف الفرنسيين منه.
- ✓ اعترف له الكثير من الجنرالات الفرنسيين بالدهاء العسكري كذلك نال ثقة الشعب.
- ✓ فقد شارك بكل ما لديه من قوة في الدفاع عن الوطن منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر.
- ✓ رغم كبر سنه إلا أنه لم يتوقف عن المقاومة و الكفاح و صمد لمدة 18 سنة.
- ✓ الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة كانت مفتاح الشرق فبدأت فرنسا بتوسيع نطاقها نحو باقي المناطق فقد سماها بعض المؤرخون بمعركة الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01:

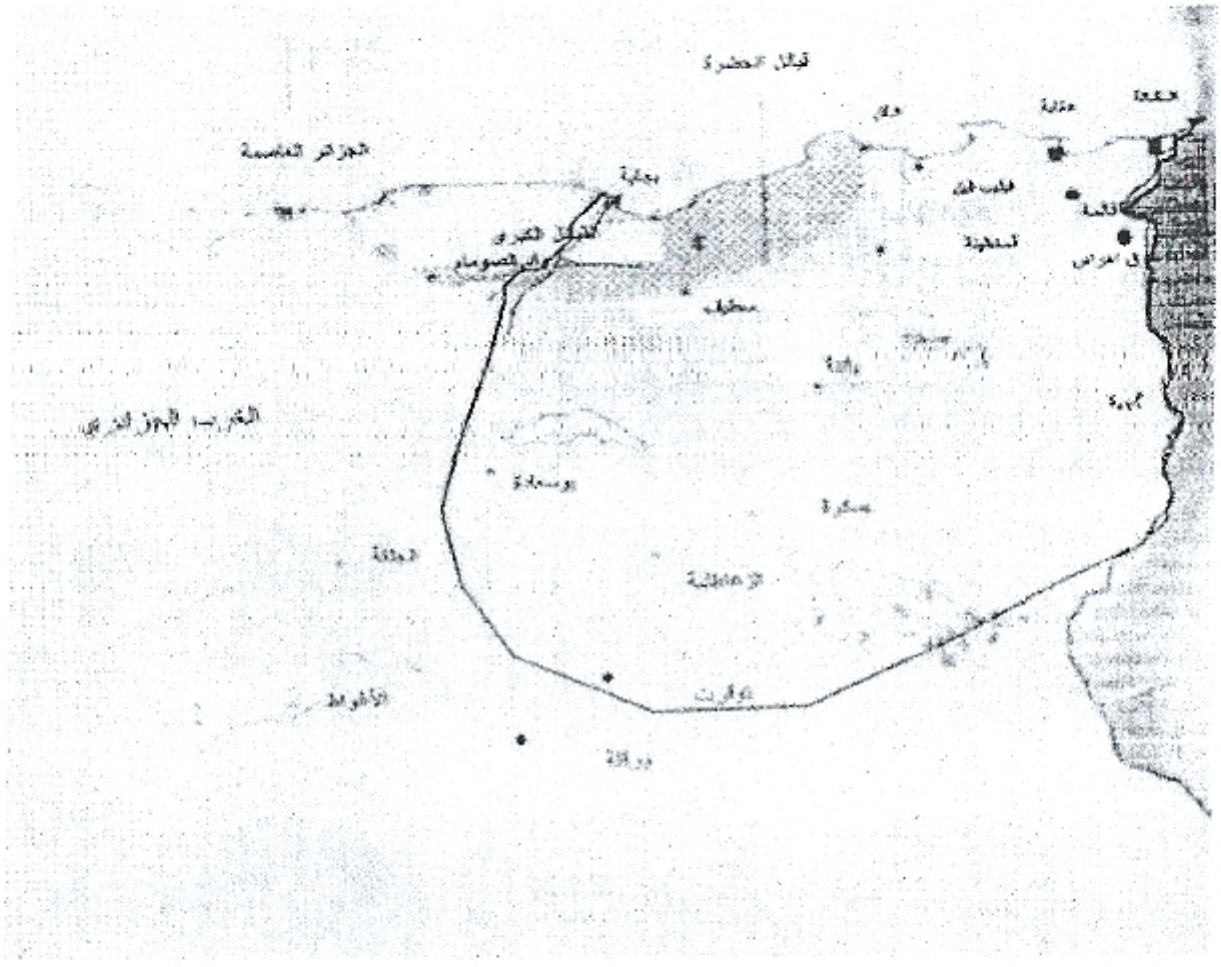

خريطة توضح حدود بايلك الشرق الجزائري

– أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية و المقاومة الوطنية في الشرق الجزائري 1830–1858، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة 1998–1999

الملحق رقم 02:

الحاج أحمد باي

Nasredine guenifi, ahmed bey l'algerien, livre 1, edition alpha , alger, 2008, p 242.

الملحق رقم 03:

بطل المقاومة الشعبية بقسنطينة ابن عيسى

أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة، المرجع السابق، ص 52.

الملحق رقم 04:

الإشتباكات في الطريق الرئيسية، قسنطينة، 15 أكتوبر 1837

شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 256.

الملحق رقم 05:

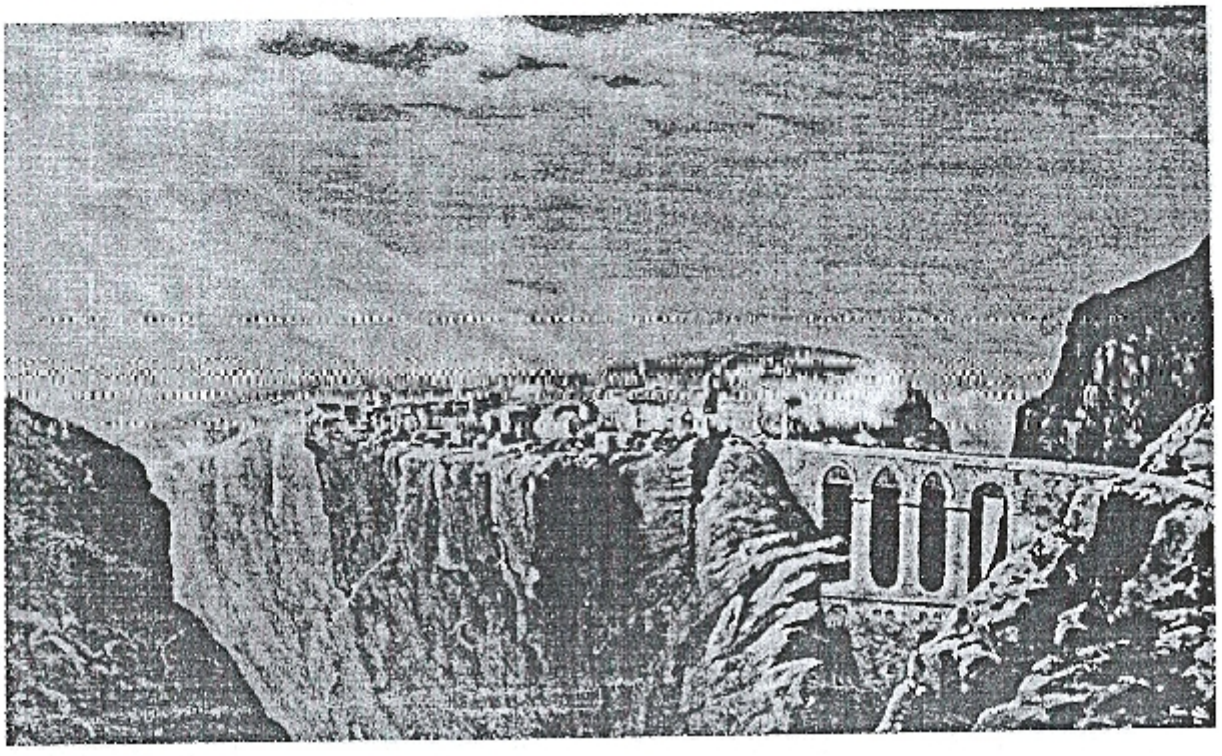

الهجوم على قسنطينة عبر جسر القنطرة 1836

شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 246.

الملحق رقم 06:

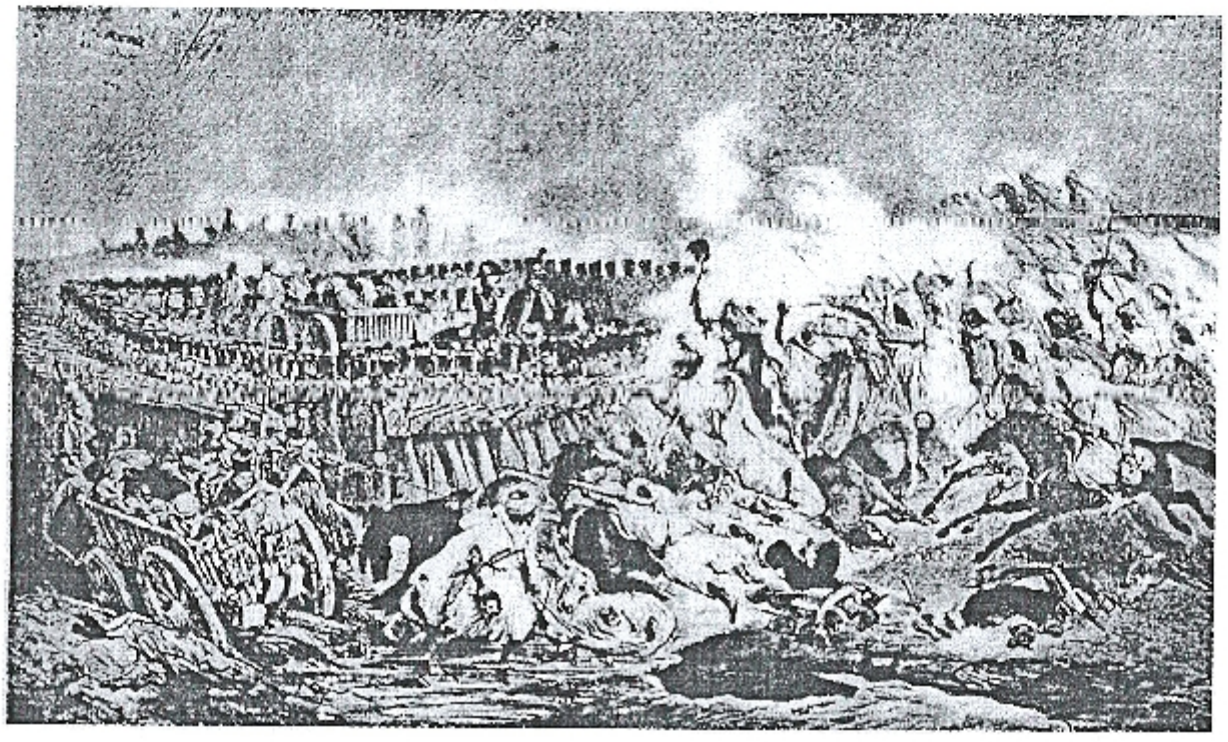

الإنسحاب من قسنطينة، 24 نوفمبر 1836

شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 250.

الملحق رقم 07:

الرسالة الثانية عشرة

من أحمد باشا باي تونس لأحمد باي قسنطينة

3 شوال 1254هـ ـ الخميس 20 ديسمبر 1838م

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعن الله مقام الأجل الأمجد الأمثل المعزى المعوّل الأرشد الأفضل الأنجب الأسمى الزكي الأجل محبنا سي الحاج أحمد باي قسنطينة كان الله أكرمه الله وبلطفه تولاه.

سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى تحياته.

وبعد: فإنه بلغنا كتابكم صحبة تابعكم البرلهوان وجميع ما عرفتنا فيه أحطنا به علما وتابعكم المذكور أنمنا له المقصود ووجهناه لصفاقس وأذنا لقايدها ليركب في مركب توصله لطرابلس ولا زائد إلا الخير والعافية ودمتم ودامت لكم السعادة وعلو الهمة في زيادة والسلام من الفقير إلى ربه أحمد باشا باي وفقه الله بمنه.

3 في شوال المبارك سنة 1254هـ

نقلاً عن دفتر خط همايون رقم A 29

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 66.

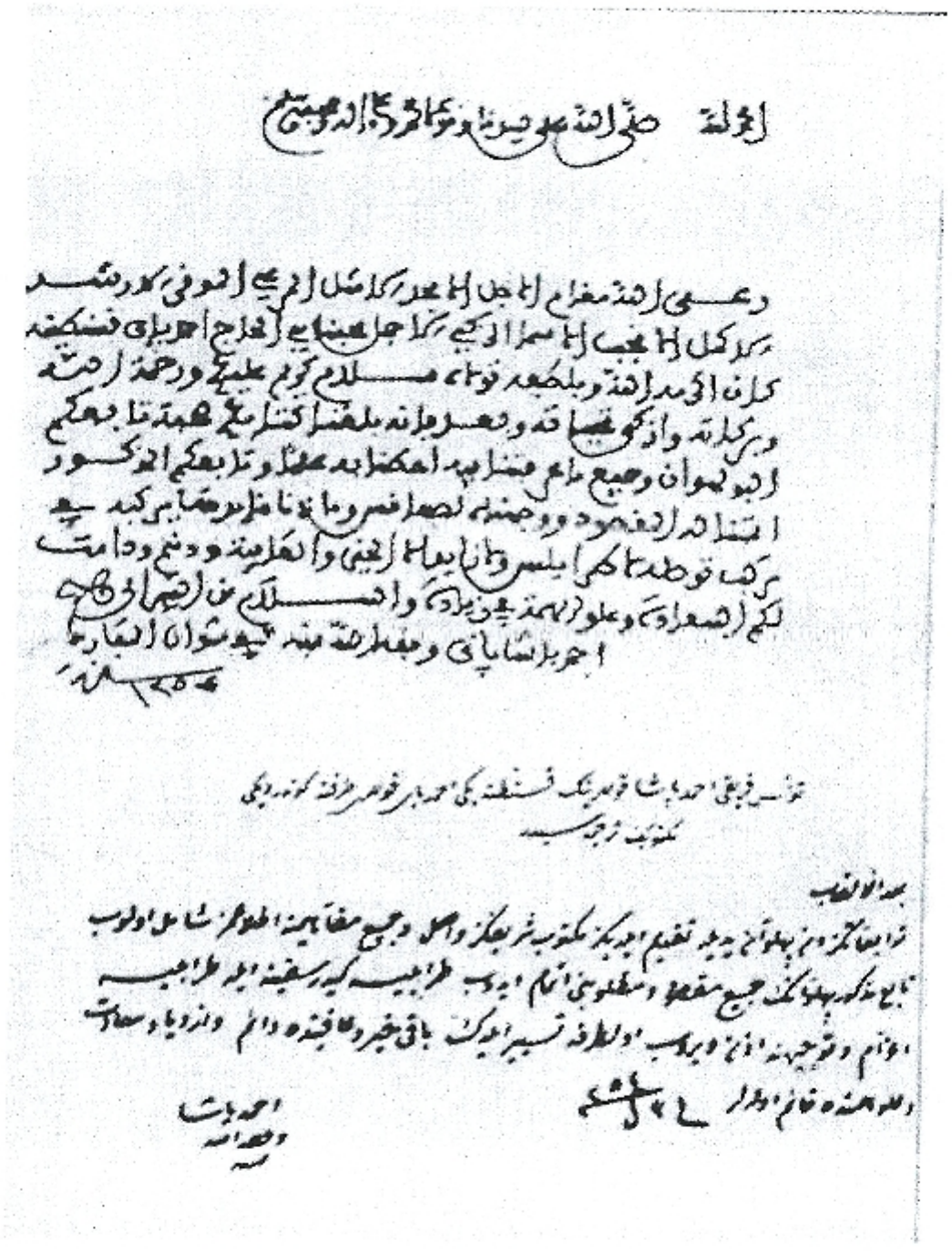

الملحق رقم 08:

الرسالة الثالثة
من أحمد باي قسنطينة إلى الصدر الأعظم

20 ربيع الأول 1251هـ
الخميس 16 جويلية 1835م

سعادة أيدية وعناية ربانية وكرامة صمدانية وعافية سرمدية وخيرات وافية ونعم شاملة متوالية، تتنفس بها حضرة الوزير الأجلّ، الأرفع الأفخر الإمام الأنفع صاحب المكان الأكمل الأسنى والجناب الأمنع الأحمى، أبقاه الله سعيداً وزمانه رفيقاً وشأنه واضحاً في المكرمات برهانه.

أما بعد، أهدي تحيات لائقة تامات وتسليمات مباركات شاملات، ودعوات ناجحات صالحات لمقامكم المحوط بالعناية المؤيد بالرعاية، فإنه تقرر في شريف علمكم ما قد حلّ بساحة قطرنا من المحن وتراكم الأهوال واشتعال نار الفتنة عند دخول الفرنسيس للجزائر دار الإسلام وتشتت حال المسلمين وهربوا بدينهم لا يدرون أين يذهبون، وصاروا في حيرة وشدة، لكون متولي أمرهم أخطأ في تدبيره ولم يعلم أحداً من عماله وجنوده، واشترط على العدو نجاة نفسه وأهله وماله وترك المسلمين في حيرة عظيمة، فكبسهم العدو على غرة إذ لم يكن لهم استعداد ولا عدة، فاستولى عليهم الأعراب واستحلّوا منهم ما دون أنفسهم، وكنا ممن حضر وقت جباية المال بغير عدة قوية من الرجال، فقمنا بإعانة الله وجمعنا شتاتهم وحاربنا عدوهم، وما سلكنا بهم الطريق إلا بعد شدايد وأهوال، حتى بلغوا محل الأمن من البلاد وقهرنا أهل الشر والفساد وبذلنا في سبيل الله وطاعتكم أنفسنا وأموالنا المخلف عن أسلافنا، وكسرنا شوكة أهل الفتن الموقدين نارها الخائضين

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 33.

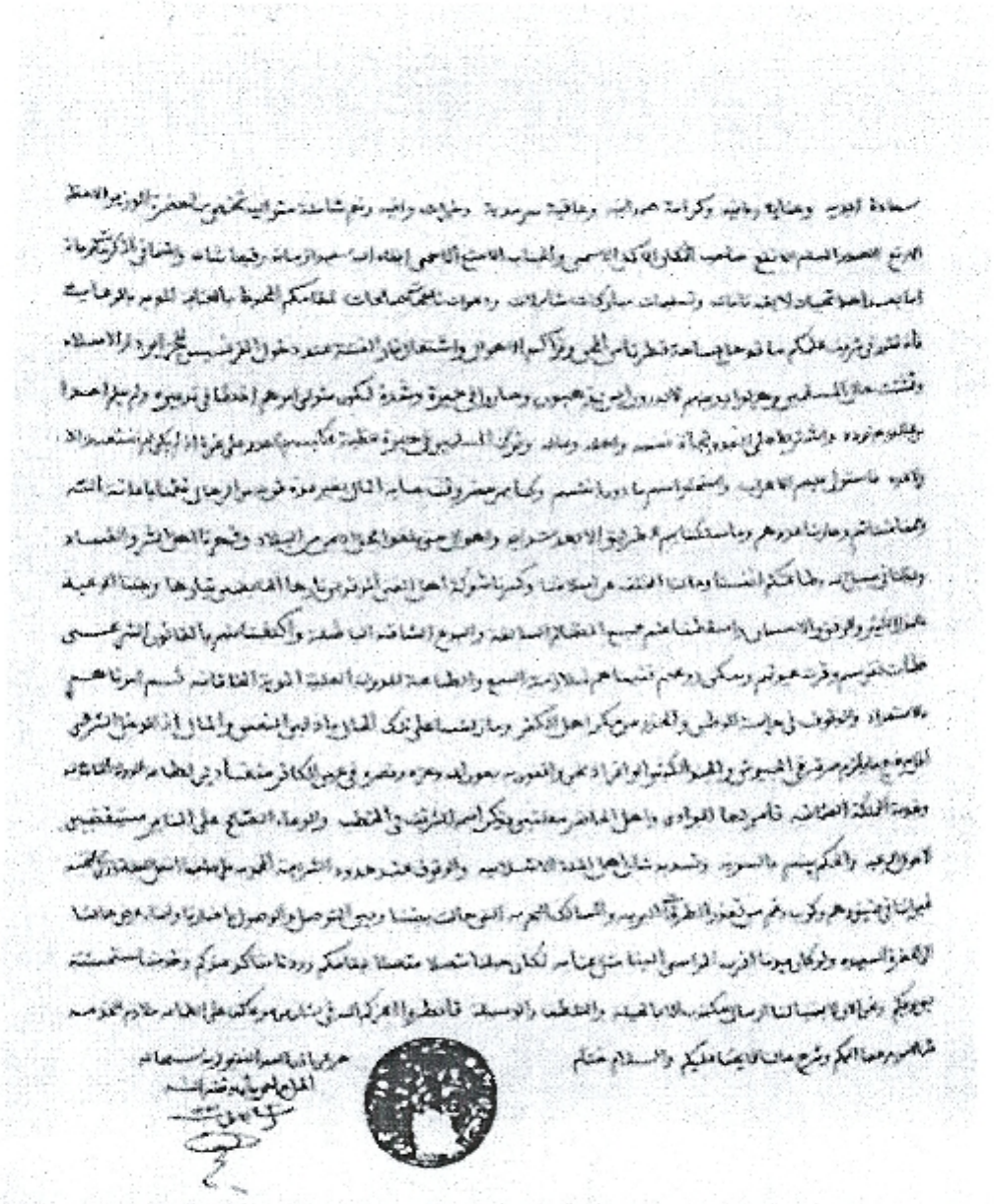

الملحق رقم 09:

الرسالة السابعة
من أحمد باي قسنطينة لحسن باشا
والي طرابلس الغرب

15 رجب 1253هـ ـ الأحد 15 أكتوبر 1837م

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

إلى حضرة المعظم الأجل الهمام الملك الأكمل ملاذ الإسلام السيد حسين باشا بطرابلس أعزه الله بمنه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ولا زالت بعد حمد الله تعالى إلا الخير والعافية.

أما بعد، أيها الملك الفاضل: تنبهوا لما قدره الله تعالى على أهل الإسلام ولا ملجأ إلا إليه الملك السلام، فإنه لا يخفاكم أمرنا مع الإفرنج، وعدم متابعتنا له في مرامه من أن أكون تحت طاعته ومن أياليه ورعيته فلما أبيس منا آتانا في عام اثنين وخمسين قاصداً هلك الإسلام وخراب البلد بين الأنام بجيوش كثيرة، فحمانا الله تعالى منه ورجع بالويل والبؤس بعد أن قطعت منه آلاف من الرؤوس فزاد غضباً على غضبه وشكا لجنده وحزبه، وأتانا في العام القابل، أعني بعد العام المذكور، بجيش وعدة أكثر من الأولى فتهيأنا للقتال امتثالاً للكبير المتعال، فحاصر البلد ثمانية أيام بلياليها وتكلم مدفعه حواليها فألقى رحالها كالأسود، راغمين العدو الحسود جزاهم الله عن دينهم خيراً. لقد أذاقوه السم الأمرّ فالتفت بالرمي على السور إلى أن لم يبق منه إلا القليل وأهل المدينة بين جريح وقتيل، هجم عليهم بالدخول لأنني من خلقه بأهل الإيمان أقطعناه المأمول فلما وجد أهل الإيمان رضوا من الضرب

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 49.

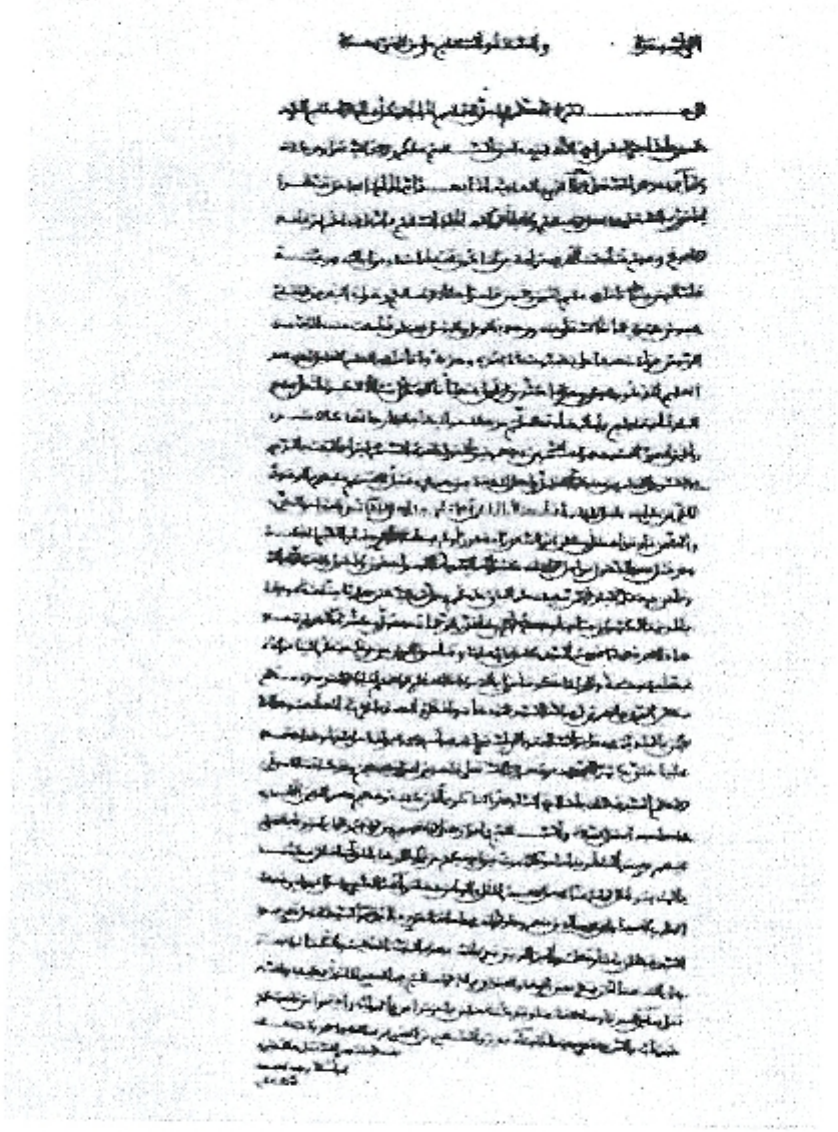

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: قائمة المصادر

1. احمد توفيق المدني، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر 1168-1246هـ(1754-1830)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.

2. اوجين فانيست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي من(1792-1837)ترجمة صالح عباد، منشورات قرطبة 2010.

3. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم العربي الزبيري،وزارة الثقافة، الجزائر،2008.

4. فندلين شلوصر، قسنطينة ايام احمد باي (1832-1837)، ترجمة ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

5. محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ بايات قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية

6. محمد العربي الزبيري، مذكرات الحاج احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ-المراجع بالغة العربية:

1. ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

2. ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بداية الاحتلال ط2.

3. ابو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992.

4. احمد توفيق المدني، ابطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر،الجزائر،2008.

5. احمد شفيق ابو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي-مواقف و اسرار، دار هومة ، الجزائر،2004.

6. احمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1962، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر،2007.

7. احميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل في قطاع الشرق الجزائري، ط2، دار الهدى، الجزائر،2005.

8. احميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى، لجزائر،2007.

9. احميدة عميراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي ، دار الهدى، الجزائر، 2003.

10. ادريس بودينة، الدولة الجزائرية بين الامير عبد القادر والحاج احمد باي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة.

11. ارجمند كوزان، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827-1847)، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط1، تونس،1974.

12. آسيا تميم الشخصيات الجزائرية-100شخصية-، دار المسك ، الجزائر، 2004.

13. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1848، ط3، دار النفائس، لبنان،1996.

14. بشير بلاح ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1989،ج1،دار المعرفة،2006.

15. بوعزة بوضرساية ،الحاج احمد باي في الشرق رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة،الجزائر،2010.

16. جلال يحي ، المغرب الكبير، العصور الحديثة هجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، لبنان ،1981.

17. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

18. رشيد بورويبة، قسنطينة سلسلة الفن والثقافة ،وزارة الاعلام، الجزائر، جوان1975.

19. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1962، الجزائر ، 2004.

20. سليمة كبير، الحاج احمد باي الصامد في وجه الغزاة ،المكتبة الخضراء للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006.

21. شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر -الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، المجلد الاول، ط1، دار الامة، 2008.

22. صالح فركوس، الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

23. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين الى خروج الفرنسين، دار العلوم، الجزائر، 2003.

24. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر في الحديث و المعاصر1830-1925، مديرية النشر الجامعية، 2010.

25. صالح فركوس، من ما قبل التاريخ الغاية الاستقلال -المراحل الكبرى-، دار العلوم للنشر والتوزيع،2005.

26. عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي 1837-1839، ج1، دار هومة، 2005.

27. عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة، ط1984،1.

28. عبد الكريم بجاجة، معركة قسنطينة(1836-1837)، تعريب محمد الهادي لعروق، دار البعث، الجزائر.

29. عبدالمالك مرتاض، ادب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962، ج2، الجزائر 2003.

30. انعربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19

31. عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان،1989.

32. عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1997.

33. محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال1830-1962، دار القصبة ، الجزائر، 2010.

34. محمد الصالح بجاوي، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

35. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

36. محمد المهدي بن شغيب، ام الحواضر بين الماضي و الحاضر و تاريخ مدينة قسنطينة ، مطبعة البعث،1980.

37. محمود باشا محمد، الاستيلاء على ايالة الجزائر و ذريعة المروحة، ترجمة عزيز نعمان، دار الامل، الجزائر، 2005.

38. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر افاق ومنطلقات،ط1، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 2000.

39. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائرالفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

40. يحي بوعزيز، ثورات القرن 19، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.

41. يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

42. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج1،دار الهدى، الجزائر.

ب-المرجع باللغة الاجنبية:

1. Mahfoud Kaddach,l'Algerie durant la periode ottomane, Alger, 1992.
2. Mouloud Gaid ,chronique des bey de Constantine opu publication universitaire,1975.
3. Nasredine Guenifie, ahmed bey I Algerien ,edition alpha ,Alger, 2007.
4. Temim Abed Djalil, le bey de constantine el hadj ahmed bey, pub de la R. H ,Tunis ,1987.

المجلات:

1. بوعزة بوضرساية، الاعمال الادارية والسياسية للحاج احمد باي حاكم الاقليم الشرقي، مجلة الرؤيا، المركز الوطني للدراسات والبحث ، العدد الاول ،جانفي فيفري1996.
2. صالح فركوس، مواقف الامير عبد القادر من السلطة التركية والحاج احمد باي قسنطينة، حوليات جامعة قالمة، العدد2، 2008.
3. علي رضا باشا، ذكريات رحلة من مدينة الجزائر الى قسنطينة، تعريب علي تابليت، حوليات جامعة الجزائر، العدد7، 1993.
4. محمد العيد مطمر، الذكرى الخمسون لاستشهاد القائد مصطفى بن بولعيد، مجلة الاوراس التاريخية ، العدد التجريبي مارس 2006.

5. ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الامير عبد القادر والحاج احمد باي وانعكاستها على المقاومة، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، العدد2، 1986.

6. ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة، مجلة الاصالة، العدد85-59، الجزائر، 1978.

7. يحي بوعزيز، مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة الثقافة ، العدد55، 1980.

الرسائل الجامعية:

1. احميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، رسالة لنيل شهادة ماجستير.

2. أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية و المقاومة الوطنية في الشرق الجزائري 1830-1858، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة.

3. جمال بودغدغ، دور الاستخبارات الجزائرية فيي احتلال المدن الجزائرية 1830-1844، رسالة لنيل شهادة ماجستير.

4. شهر زاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19، رسالة لنيل شهادة ماجستير.

5. فلة قشاعي، المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني 1777- 1837، رسالة لنيل شهادة ماجستير.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	ا- د
مدخل: لمحة عن بايلك الشرق.	10-7
الفصل الاول: التعريف باحمد باي وتوليه لبايلك الشرق.	24-12
المبحث الاول: المولد والنشأة.	13-12
المبحث الثاني: صفاته.	16-14
المبحث الثالث :توليه لبايلك الشرق.	19-17
المبحث الرابع:تنظيمه الاداري والعسكري للبايلك .	24-20
الفصل الثاني :المرحلة الاولى من المقاومة "1830-1837".	39-25
المبحث الاول:موقف الحاج احمد باي من الاحتلال الفرنسي.	27-25
المبحث الثاني:الحملة الفرنسية الاولى على قسنطينة 1836.	35-28
المبحث الثالث:الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837.	39-36
الفصل الثالث:المرحلة الثانية المقاومة" 1837-1848".	60-41
المبحث الاول:انتقال المقاومة من مدينة قسنطينة .	48-41
المبحث الثاني:علاقة الحاج احمد باي بالامير عبد القادر وفرحات بن سعيد .	55-49
المبحث الثالث:نهاية مقاومة الحاج احمد باي.	60-55
خاتمة	62-61
الملاحق	75-64
قائمة المصادر و المراجع	